مبادئ التربية الزواجية في السنة النبوية وطرق إكسابها للشباب

د. محمد سعد القزاز*

مقدمة :

أصبحت العلاقة الإنسانية في الحياة المعاصرة التى نعيشها، على درجة كبيرة من التعقيد، وقد تأثرت الأسرة بذلك، فلم يعد سهلاً أن يصدر عن الوالدين وحدهم القدرة على توجيه الشباب بخصائص نموهم، وبطبيعة التغيرات الحادثة لهم، وما ينبغي أن يتسلحوا به من معلومات ومفاهيم وقيم تساعد على رعايتهم ونموهم نفسياً وتربوياً واجتماعياً، ومرجع ذلك إلى انشغال الوالدين أو لجهلهم بالأساليب والطرق الإرشادية الصحيحة، أو للتغيرات العلمية والثقافية المتلاحقة في مجال التربية وعلم النفس.

إن الإنسان كائن اجتماعى بطبعه، فهو يحتاج إلى الآخرين من بني جنسه، واحتياجه إلى الأسرة أشد، فهو يحتاج إليها طفلاً، وشاباً، وراشداً، ومسناً، وفي كل حالاته، من الصحة والمرض، والفقر والغنى، والضعف والقوة ... إنها أهم المؤسسات الاجتماعية المعنية بتربية الفرد، وأقواها تأثيراً في تكوين وتوجيه سلوكه، وتأتى المدرسة بعدها في الأهمية والترتيب.يقوم نظام الأسرة على الزواج، وبالتالى يتضمن الاعتراف بحقوق وواجبات المعيشة المشتركة للزوج والزوجة والأولاد، من أجل ذلك كان من الضرورى تربية الشباب التربية الزواجية كما

---

*مدرس أصول التربية بكلية التربية جامعة طنطا

جاءت في السنة، وذلك لأن الأسرة هى الضرورة الحياتية للجنس البشرى إذا أريد له أن يستمر على نحو متحضر، يرتقى بالإنسان(١).

وليس هناك أفضل من هدى الرسول محمد – ﷺ – يسترشد به ويوجه به، ويتربى به الشباب المسلم الراغبين في الزواج والحياة الزواجية السعيدة، في ضوء منهج نبوى تربوى قويم ودستور سليم صالح لتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والأخرة

مشكلة الدراسة :

يقبل على الزواج وتكوين أسرة كثير من الشباب الذين ليس لديهم معرفة بمبادئ التربية الزواجية، كما وضحتها السنة النبوية، الأمر الذى يوقع كثيراً منهم في أخطاء تظهر بعد الزواج.

- انتشرت في المجتمع ظاهرة الزواج العرفى نتيجة لما طرأ على القيم والعادات والتقاليد. من تغيرات متلاحقة أدت إلى اختلالها، وضياع المبادئ الإنسانية لبعض الأفراد، وأيضاً نتيجة للضغوط الاقتصادية، والتوظيف الخاطئ لبعض المفاهيم الدينية، وغياب دور الأسرة(٢) وكذلك دور المدرسة إلى حد كبير.
- ولما كانت الحياة الزواجية في الأسرة من أهم جوانب حياة الإنسان، إذ تشغل الجزء الأكبر من حياته، كانت هذه الحياة أكثر مراحل الإنسان خطورة، لذا وجب الاهتمام بها عن طريق العناية بالشباب بتوجيههم وإرشادهم من أجل بناء أسرة هدفها السكن والمودة والرحمة.وليس هناك أفضل من السنة النبوية منهجاً قويماً، صالحاً لتحقيق سعادة الإنسان في دنياه وآخراه، ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

مـــا المقصـــود بالتربية الزواجية، وما دور الأسرة والمدرسة في إكسابها للشباب في ضوء ما جاء بالسنة النبوية؟.ويتفرع هذا السؤال إلى عدة أسئلة كالآتي:

١- ما أهداف التربية الزواجية كما جاء في السنة النبوية؟.

٢- ما المحاور التى ركزت عليها السنة النبوية في التربية الزواجية؟.

٣- ما معايير اختيار الزوجين في السنة النبوية؟.

٤- ما دور الأسرة والمدرسة في التربية الزواجية للشباب؟.

أهمية الدراسة :

تـــرجع أهمـــية الدراســـة إلـــى أن الشباب هم أمل الحاضر والمستقبل، وهم الذخـــيرة الـــتى تعدها الأمة للنهوض بها، وإن انحراف بعض الشباب عن الطريق المستقيم يكون خطراً على الفرد والأسرة والمجتمع والأمة.

وتعـــد تربية الشباب التربية الزواجية إضافة في مجال المساهمة في تحقيق الوعى الذى يؤدى إلى التحصين الثقافى للشباب، ولما كان التخطيط لرعاية الشباب متعـــثراً، وذلـــك راجـــع لغياب الاستراتيجية التى تحدد ما الذى نريده من الشباب، بالإضافة إلى غياب التخطيط المنظم بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة. لذا كان دور الأسرة والمدرسة في التربية الزواجية على درجة كبيرة من الأهمية.

إن مـــرحلة الشـــباب مـــرحلة انتقال حرجة تبدأ بالبلوغ الجنسى، في هذه المـــرحلة "تـــنمو الانفعـــالات وتتميز بالسيولة والعنف، والتذبذب والتناقض، والقوة والحمـــاس والحساسية، إلى أن تصل إلى الاستقلال والاستقرار والنضج الانفعالي"(٣). لذا وجـــب علـــى المهتميـــن بالشباب تربيتهم وارشادهم، وتوجيه نموهم توجيهاً نفسيا، وتـــربوياً، واجتماعـــياً، إذ يكونـــون أفكـــارهم عن الزواج والحياة الزواجية، ويبدأ التفكير في اتخاذ أصعب قرارين في حياة المراهق هما الزواج والمهنة(٤).

إن مرحلة الشباب هى بداية التكليف، إذ يحصل فيها طفرة **Spurt** في النمو الجسمى، والنضج، ونمو المهارات الحركية، ويبدأ فيها التكليف، مصداقاً لقول رسول الله - ﷺ - : رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حيث يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر، وعن المعتوه حتى يعقل(٥).

في مرحلة الشباب يتعرض الشباب لبعض المشكلات التى تتعلق بالبلوغ الجنسى، وما يصاحبه من تبعات، ونقص في المعلومات المتصلة بالتربية الزواجية، الأمر الذى يوجب على الأسرة والمدرسة توفير الرعاية لهم، وحمايتهم، وتشجيعهم على التزود بالمعلومات والمفاهيم الصحيحة اللازمة لذلك، واعتبار أن هذا واجباً شرعياً على ولي الأمر، وبالتالى على مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي وفي مقدمتها الأسرة يليها المدرسة.

هدف الدراسة :

- يتحدد الهدف من الدراسة فى تبصير الشباب بمبادئ التربية الزواجية، كما حثت عليها السنة النبوية وأوضحتها، وذلك من خلال بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية، مثل الأسرة والمدرسة.
- تهدف الدارسة إلى المحافظة على الشباب المسلم من الاندفاع نحو الرذيلة مع فورة الحداثة وجيشان العاطفة وثورة الانفعالات. لذا يوصي الرسول - ﷺ - الشباب بالزواج للراغب فيه والقادر عليه، تحصناً وعفة وعبادة لله وطاعة، وصوناً للأعراض وتطهيراً للأنساب، وحماية للفرد والأسرة والمجتمع في آن واحد، فيقول لهم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء(٦)

مصطلحات الدراسة :

تتعرض الدراسة لثلاثة مصطلحات هى كالتالى:

١- مبادئ التربية الزواجية.
٢- مفهوم الشباب.
٣- مفهوم السنة النبوية.

١- مبادئ التربية الزواجية :

المبدأ **Principle** من الناحية المنطقية يعني القضية التي يستنبط منها، ولا تستنبط هى من قضية أخرى .. ولمبدأ من الناحية الإبستمولوجية يعنى مبادئ العلم، أسسه الرئيسية التى يخضع لها في نموه وتطوره، أما المبدأ من الناحية الأخلاقية والفنية فيعنى قاعدة تنظيم السلوك(٧).

والمبدأ في اللغة هو أول الحال أو النشأة، يقال ذلك في مبدأ أمرنا، والمبدأ هو مادة الشئ التى يتكون منها، أو يتركب، يقال النواة مبدأ النحل، والمبدأ هو القاعدة الأساسية التي يقوم عليها الأمر، وجمع مبدأ مبادئ(٨). فيقال مبادئ العلم، ومبادئ الفن، ومبادئ الدستور.. وعلى ذلك فإن مبادئ التربية الزواجية تعنى القواعد أو الأسس التي تقوم عليها وتنطلق منها.

وأما التربية الزواجية فهى عملية إعداد الشباب من أجل تكوين أسرة، عن طريق الزواج المشروع، ويتم ذلك عن طريق تزويدهم بالمعلومات الزواجية والمفاهيم الزواجية اللازمة لحياة الأسرة التي يغفل عنها كثير من الآباء، والأمهات، أو ربما يجهلونها أو يستحيون منها نتيجة تنشئتهم في بيئاتهم المختلفة.

التربية الزواجية توجه الشباب وترشدهم إلى أن الناس يتزوجون لعديد من الأسباب مجتمعه، أو لسبب واحد أو لأكثر، ويمكن أن نجمل تلك الأسباب فيما يلي:

الحب، الأمان الاقتصادى، الرغبة في حياة المنزل والأولاد، الأمان العاطفي، تحقيق رغبة الوالدين، الهرب من الوحدة، المشاركة، الهرب من أوضاع غير مرغوب فيها في منزل الأسرة، إغراء المال، وجود الصحبة والصداقة، الحماية، تحقيق مركز اجتماعى معنى، المغامرة(٩).

تشتمل التربية الزواجية على ضوابط ومعايير اختيار الزوجة الصالحة، التى ينبغى على الشاب أن يبحث عنها، وضوابط ومعايير اختيار الزوج الصالح الذى ينبغى أن توافق عليه الفتاة، وذلك طمعاً في ما أعده الله من خير الدنيا والآخرة للزوجين، فقد قرر كثير من أهل العلم أن الانشغال بالنكاح أفضل من التخلى لنوافل العبادات، أى الاشتغال به لما يشتمل عليه من القيام بمصالحه، وإعفاف النفس عن الحرام وتربية الولد(١٠).

تمد التربية الزواجية الشباب ببعض المفاهيم والمصطلحات التي تعينهم على الحياة الزواجية، ولم يكن قد عرفوها أو ألموا بها من قبل، أو علموها بطريق غير علمية أو شرعية صحيحة، منها أن يتعلم المتزوج من علم الحيض وأحكامه ما يحترز به الاحتراز الواجب، ويعلم زوجته أحكام الصلاة، وما يقتضي منها من الحيض وما لا يقتضي(١١).

تتحدد أهداف التربية الزواجية في إعداد الفرد في عدة مجالات منها تنمية الشخصية، ومهارات إدارة المنزل، والإعداد للزواج والأبوة، ورعاية الطفل، وتنميته والتربية الجنسية(١٢).

٢- مفهوم الشباب:

المعنى اللغوي:يأتي مفهوم الشباب بمعني الفتاء والحداثة، وشباب الشيء يعني أوله، يقال لقيته في شباب النهار، والشاب هو من أدرك سن البلوغ إلى الثلاثين، وجمعه شباب، والشباب يعني الفتوة والحداثة(١٣). والشاب هو من أدرك سن

الـــبلوغ، ولـــم يصـــل إلـــى درجة الرجولة، والجمع شبان، ويقال هو شاب، وهى شابة وجمعهـــا شـــواب(١٤)، والشباب بمعني الفتاء والحداثة، وهى من الفعل شب، يشب شباباً، وشبيبة، ويقال: شب الغلام، يشب شباباً، وشبيباً، وأشبه الله، وأشب الله قرنه، بمعنى والاسم الشبيبة، وهو خلاف الشيب(١٥).

ومن معاني الشباب الحسن والجمال، والشباب لغة – هو ما يكون سنه بين الثلاثيـــن والأربعيـــن/ قال الله تعالى: "حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنـــي أن أشكر نعمتك التى أنعمت علي وعلي والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين(١٦).

إن بلـــوغ الأشـــد يـــتراوح بين الثلاثين والأربعين، والأربعون هى غاية النضـــج والرشد، وفيها تكتمل جميع القوى والطاقات، ويتهيأ الإنسان للتدبر والتفكر فـــي اكـــتمال وهـــدوء، وفي هذا السن تتجه الفطرة المستقيمة السليمة إلى ما وراء الحياة وما بعد الحياة وتتدبر المصير والمآل(١٧).

المعنى الاصطلاحي :

تـــتداخل مـــراحل نمو الإنسان، وليس من اليسير تحديد فترة الشباب زمنياً أو على وجـــه الدقة، إلا أن هناك من الخصائص الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية، ما يمـــيز كـــل مرحلة من مراحل نمو الفرد عن الأخرى. إذ تتميز مرحلة الشباب عن المـــرحلة الـــتى قبلها والتي بعدها، بوصفها مرحلة انتقال بين الطفولة – وهى التي قبلها – والرشد – وهى التي بعدها – بعدة خصائص:

مـــرحلة الشباب: مرحلة "مراهقة"، والمراهقة مرحلة انتقال من مرحلة الطفولة إلى مـــرحلة الرشـــد والنضـــج، وتـــتحدد المـــراهقة بالبلوغ الجنسى وتنتهى بالنضج الاجـــتماعى، ومـــن أهـــم خصـــائص مرحلة المراهقة النمو الواضح المستمر نحو

النضــج فــي كافة مظاهر وجوانب الشخصية، وكذلك هى مرحلة تقدم نحو النضج الاجتماعى(١٨).

حــدد مؤتمــر وزراء الشــباب الأول الــذى عقد في جامعة الدول العربية بالقاهــرة عام ١٩٦٩م، مفهوم الشباب، بأنه يتناول أساسا من تتراوح أعمارهم بين ١٥ : ٢٥ ســنة، انســجاماً مع المفهوم الدولى المتفق عليه في هذا الشأن، إذ تشمل هذه الفترة طلاب المراحل الإعدادية الثانوية والجامعية(١٩).

وإذا كانــت مــرحلة الشباب تبدأ بالبلوغ **Puberly** الذى يعد قنطرة أو ممراً، يصــل الطفولــة المــتأخرة بالمراهقة، إلا أن الشباب والمراهقة وهما مصطلحان مختلفان، كثيراً ما يذكر أحدهما ويكون الآخر هو المراد.

إن الــبلوغ بمثابة "اليقظة الجنسية للفرد، ذكراً كان أو أنثى، فهو يتحدد عند الذكــور بالاحتلام، وظهور الخصائص الجنسية الثانوية، وأهم خصائص البلوغ هو نضــج الغدد الجنسية، ويحدث هذا غالباً بين ١٣- ١٤ سنة، وإن كان معنى البلوغ يقتصــر علــى النمو الفسيولوجى والجنسي، وهى مرحلة تسبق المراهقة مباشرة، يحــدث فــيها تغيرات سريعة يرجع سببها إلى إفرازات الغدد الصماء التى تستثير عــدداً مــن هــرمونات الغدد الأخرى، فتتفاعل بعضها مع بعض محدثة التغيرات الجسمية والفسيولوجية(٢٠).

يــتحدد بلــوغ الشباب في السنة النبوية مبلغ الرجال، بأن يستكمل خمسة عشــر ســنة، أو أن يحتلم قبل ذلك، أو أن ينبت، أى ينبت شعر (العانة)، فقد جاء "عن نافع عن ابن عمر، قال عرضت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في جيش وأنا ابن أربع عشــرة، فلم يقبلني، فعرضت عليه من قابل في جيش وأنا ابن خمسة عشر فقبلني"(٢١).

٣- السنة النبوية:

التعريف اللغوي: السنة هى الطريقة أو السيرة، حميدة كانت أو غير ذلك – وسنة النبي – صلى الله عليه وسلم – هى كل ما ينسب إليه من قول، أو فعل أو تقرير، ومعناها في الشرع: "العمل المحمود في الدين مما ليس فرضاً ولا واجباً، وجمعها سنن"(٢٢). ويستهد علماء اللغة فى ذلك بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم.

- من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء(٢٣).

التعريف الاصطلاحى: السنة في اصطلاح المحدثين تعني كل ما أثر عن النبي – ﷺ – من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو سيرة، سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها(٢٤)، ومعني كل ما أثر عن النبي – ﷺ – أى كل ما نقل عنه من الأحاديث والأخبار الصحيحة، بالطريق المعروف الذى وضع أسسه علماء الحديث، فالسنة القولية معناها: كل ما تحدث به النبي – ﷺ – في مختلف المناسبات مما يتعلق بتشريع الأحكام، وأما السنة الفعلية: فهى كل ما فعله الصحابة من أفعال الرسول – ﷺ– فيما يخص العبادات وغيرها. بينما السنة التقريرية: فهى كل ما أقره النبي – ﷺ– من أفعال صدرت عن بعض الصحابة – بسكوت منه – ﷺ– مع دلالة الرضى – أو بإظهار استحسان وتأييد. "السنة في الشرع هى العمل المحمود مما ليس فرضاً ولا واجباً، وجمع السنة – سنن. وإذا أطلقت "السنة في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي – صلى الله عليه وسلم – ونهي عنه. وندب إليه قولاً وفعلاً مما لم ينطق به به الكتاب العزيز، ولهذا يقال: أدلة الشرع "الكتاب والسنة" أى القرآن والحديث"(٢٥).

حدود الدراسة :

تقتصـــر الدراســـة على بيان دور بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية خاصة الأســـرة والمدرسة، في كيفية إكسابها مبادئ التربية الزواجية للشباب في ضوء ما أوضـــحته السنة النبوية، وذلك عن طريق أساليب وطرائق خاصة بكل من الأسرة والمدرسة.

منهج الدراسة :

يستخدم الباحث المنهج التحليلي، بغرض الوقوف على الأحاديث النبوية التي تعرضـــت للتربـــية الزواجية، كما يستخدم الباحث أسلوب تحليل المضمون، وذلك لكونـــه الأســـلوب الذى يتفق مع طبيعة الموضوع، بغرض تحليل بعض الأحاديث النبوية، واستخلاص ما يتعلق بالتربية الزواجية، والمبادئ التي تقوم عليها.

سير الدراسة :

تسير من خلال النقاط الآتية:

١- أهداف التربية الزواجية كما جاءت من خلال السنة النبوية.

٢- المحاور التى ركزت عليها السنة النبوية في التربية الزواجية.

٣- معايير اختيار الزوجين الصالحين.

٤- طرق إكساب التربية الزواجية للشباب.

أولاً – أهداف التربية الزواجية في السنة النبوية:

تتضح أهداف التربية الزواجية في السنة النبوية من خلال النقاط الآتية:

١-**تلبـــية نـــداء الفطرةالســـوية:** الإسلام دين الفطرة، ويستتبع هذا المعنى أنه "لا رهبانـــية فـــي الإسلام" لكون التبتل والانقطاع للعبادة، وترك الزواج مغاير للفطرة،

ولهـذا فإن الإسلام "يأبى هذا التفكير ويرفض نتائجه، وما ذلك إلا لأنه دين الفطرة، يصون الطبيعة البشرية ولا يمحقها".

ومعـنى هذا أن الزواج ارتباط قيمي وليس نزوة أو شهوة عارضة، ما تلبث أن تنـتهي وتـزول، كمـا أنه ليس تجارة تباع فيها النساء أو تشترى فيها الرجال، وإنمـا أسلوب جعله الله ليقيم مسار الحياة الزواجية على أسس من القوة القيمية التي تحـاط بالصـدق مـع الله والنفس والناس، والأمانة مع الله والنفس والناس، وبهذا تتحقق السكينة الزواجية التي ينشدها الشرع الحنيف (٢٦).

حثـت السنة النبوية الشباب على الإقبال على الزواج، وحاربت العزوف عنه، ورهبـت في الزهد فيه بنية التفرغ لعبادة الله تعالى، والتقرب إليه، لا سيما إذا كان الشـباب المسـلم قادراً عليه، وليس المقصود بالقدرة هنا، القدرة على الوطء، كما يقـول الإمـام "ابـن تيمـيه"، بل القدرة المطلقة وعلى وجه الإجمال، القدرة علي المؤونـة والإنفـاق، وتحمـل المسئولية، أي القدرة المادية (الاقتصادية) والمعنوية (النفسية).

الـزواج سـنة مؤكـدة مـن سنن الله العظيمة، فإذا بلغ الشاب مبلغ الرجال ونازعته نفسه إلى الزواج، وكان في يسر يتيح له الإنفاق على نفسه وعلى زوجته، فليـبادر إلى الزواج إقتداء برسول الله – ﷺ – وتلبية لنداء الفطرة السوية، وإذا لم يتم الزواج كان رافضاً لنداء الفطرة.

ولما كانت السنة النبوية منهج حياة، وطريق استقامة على قوانين الفطرة الطبيعـية الـتي أودعهـا الله تعالى في الإنسان، لذا فإن "قوانين الفطرة تلزم تربية الشـباب التربـية الزواجـية التي تقوم على حياة الطهر والعفة والشرف والفضيلة والـتقوى. "إذ الخروج عن هذه التربية والانحراف عنها يعد خروجاً على القوانين الـتي أنشأ الله عليها الكون والسموات والأرض والكائنات ومنها الإنسان(٢٧). قال

تعـــالى: "ســبحان الـــذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون"(٢٨).

٢- المحافظة على النوع الإنساني:

يقـــول الإســـلام بعنصـــرين اثنين يمثلان أساس التكوين الإنساني، وهو في تربيته للإنســـان وضـــع فـــي اعتـــباره ضرورة توجيه العناية إلى كليهما، فهو لا يستقذر العناصر المادية في ذاتها ولا يحتقرها، ولا ينفر منها، ولا يقول إنها – في ذاتها – دنـــس ينبغي التطهر منه، بل يعترف بها في صراحة كاملة، ويزيد على ذلك فيدعو إلـــى الاســـتمتاع بالطيـــبات والإقبال عليها"(٢٩)، إذ بالتزاوج يتكاثر البشر، وتمتد حـــياتهم على الأرض وتستمر، ويعد الزواج هو الطريق الأمثل لإيجاد الذرية، وهو ســـبيل تكثـــير الأمـــة الإسلامية وحفظها من الزوال، وقد قدم كثير من العلماء في مؤلفـــاتهم أحكـــام الـــزواج علـــى أحكام الجهاد، وإن كان الجهاد سبباً لحفظ حوزة الإســـلام والمســـلمين، إلا أن النكاح هو الذى تتكاثر به الأمة الإسلامية، وهو الذى بسببه يوجد الرجال المجاهدون الذين يحفظون الديار، ويقومون بواجب العبودية لله رب العالميـــن(٣٠). وإنما الشهوة خلقت باعثة مستحثة كالموكل بالفحل في إخراج الـــبذر، وبالأنـــثى في التمكين من الحرث، تلطفاً بهما في السياقة إلى اقتناص الولد بســـبب الوقـــاع، كالـــتلطف بالطير في بث الحب الذى يشتهيه ليساق إلى الشبكة، وكانـــت القـــدرة الإلهية الأزلية غير قاصرة عن اختراع الأشخاص ابتداء من غير حـــراثة وازدواج، ولكن الحكمة الإلهية اقتضت ترتيب المسببات على الأسباب مع الاســـتغناء عنها إظهاراً للقدرة واتماماً لعجائب الصنعة، وتحقيقاً لما سبقت له المشيئة الإلهية وحقت به الكلمة وجرى به القلم(٣١).

إن مـــن حكمـــة الله تعـــالى البالغة أن خلق كل جنس على نحو يجعله موافقاً للجنس الآخر، بحيث يجد عنده الراحة والاطمئنان والاستقرار، ويجد في كل منهما فـــي اجتماعهما السكن والاكتفاء والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسي والعصبي

والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغبات كل منهما في الآخر، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة زوجية تتمثل في جيل جديد(٣٢).

تعترف السنة النبوية بالدوافع لدى الإنسان، وتسعى في نفس الوقت على تهذيبها عن طريق التربية الزواجية كي تتحقق الحكمة والخير المرجوين منها، كما تعترف بجميع عناصر ومكونات الشخصية الإنسانية، وبأن لكل منها أهمية خاصة في الحياة، فقد أوجدها الله تعالى في الإنسان ليستطيع أن يعيش، وأن يحفظ نفسه ويبقى نسله على الأرض، ويعمر هذا الكون الذى استخلفه الله فيه(٣٣). ولا شك أن الأصل في التقاء الزوجين هو السكن والاستقرار، والمودة، والرحمة، والحصول على الجيل الناشئ لحمل التراث البشرى.

٢- التحصين من الشيطان ودافع غوائل الشهوة:

من أهداف التربية الزواجية في السند النبوية تحصين الشباب من الشيطان، والعمل على كسر حدة التوقان، ودفع غوائل الشهوة، وذلك عن طريق الزواج الذى يؤدى إلى غض البصر عن المحارم، وحفظ الفرج عن ا لفاحشة، أو مقدماتها وما يتعلق بها من قريب أو من بعيد، لقول رسول الله – ﷺ – "من كان منكم ذا طول فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لا يستطع فالصوم له وجاء"(٣٤).

فسرت الباءة بالوطء، وفسرت أيضاً بمؤن النكاح، وفي قول رسول الله – ﷺ – "ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" يعني أنه – يوجههم ويرشدهم إلى الدواء الشافى لهذا الأمر – ثم نقلهم عنه عند العجز إلى الصوم – بديلاً عن الزواج، لأن الصوم يكسر شهوة النفس، ويضيق عليها مجرى الشهوة، التى تقوي بكثرة الغذاء، وكيفيته، وكل من أدمن الصوم، ماتت شهوته، أو ضعفت جداً. أما

الصـــوم المشروع فإنه يعدلها فيجعلها وسطاً بين طرفين مذمومين (إفراط وتفريط) أو (عَنه) و (غلمة شديدة) وكلاهما خارج عن نطاق الاعتدال.

تلفــت الســـنة النــبوية نظر الشباب إلى أن الزواج يهدف إلى التحصين من الشــيطان، لأنه حصن أمان للزوجين. وباب من ابواب العصمة من الرذيلة، وسبب لطهـــارة القلـــب، ولم يشرع الزواج لمجرد اللذة العابرة أو النزوة العارضة، وإنما جعـــل الـــزواج فطرة وعبادة، ولذلك قيل – "كل من وقع نظرة على أمرأة، فتاقت نفســـه إلـــيها أن يجامع أهله"(٣٥)، لأن ذلك يحصنه من الشيطان ووساوسه ويقلل حـــدة الشـــهوة فتـــتهذب نفســـه، وتهدأ، وقد روى عن جابر بن عبدالله (رضى الله عـــنهما)، أن رســـول الله – ﷺ – رأى أمرأة فأتى أمرأته زينب وهى تمعن منيئة لهـــا، فقضي حاجته ثم خرج على أصحابه فقال: – ﷺ – إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم أمرأة فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه"(٣٦).

وهكـــذا تشـــخص التربـــية الزواجية في السنة النبوية الداء وتحدد الدواء في الوقـــت نفســـه، فـــإذا قدر ونظر المسلم إلى محاسن امرأة أجنبية (لا تحل له)، فإن الســـنة النبوية ترشدنا وتوجهنا إلى أقوم الطرق، فيقول رسول الله – ﷺ – "إذا نظر أحدكـــم إلى محاسن امرأة، فليأت أهله، فإنما معها مثل ما معه. وهذا مما ينقص الشهوة، ويضعف العشق"(٣٧).

إن من حق الزوجة على زوجها – شرعاً – أن "يعفها باللقاء الجنسي" .. وفي منعها أو "حرمانها تعطيل لحكمة الزواج، ووقع في الإثم والمعصية"(٣٨). فعن ابى هريـــرة – رضـــى الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشـــه، فلـــم تأت فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح"(٣٩). وعنه –

رضـــى الله عنه – قال: قال النبي – ﷺ – "إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع"(٤٠).

إن كلمـــة الفراش هنا كناية عن الجماع، ولما كان صبر الرجل على ترك الجمـــاع أضـــعف مـــن صبر المرأة عليه، لذلك حض الشارع الحكيم النساء على مســـاعدة الـــرجال في ذلك، وفي هذا إشارة إلى ملازمة طاعة الله تعالى، والصبر علـــى عـــبادته جـــزاء على مراعاته لعبده المسلم، حيث لم يترك الشارع شيئاً من حقوقـــه إلا جعـــل له مـــن يقوم به حتى جعل ملائكته تلعن من أغضب عبده بمنع شهوة من شهواته".

٤-السكن والاطمئنان والأنس والاستقرار:

الأســـرة هـــى اللبـــنة الأولـــى في المجتمع، والزواج هو الطريق الشرعى لبنائها، ومن هذا الطريق الشرعى يكون النسب فيلحق الأولاد بالآباء، وبهذا النسب يتحمل الآباء أعباء الحياة تجاه أولادهم وأعباء تربيتهم وتنشئتهم(٤١).

تشـــير الأســـرة إلـــى معـــان مخـــتلفة، فبينما تشير بالمعني الواسع إلى كافة الأشـــخاص عـــن طريق الزواج، تشير بالمعني الضيق إلى الأقارب الذين يعيشون تحـــت ســـقف واحـــد، وبالتحديد الأب والأم والأولاد(٤٢). ولا شك أن السكن هو الأصـــل فـــي التربـــية الزواجية، لتظل الحياة سعيدة، وينتج عنها جيل يحمل أمانة الـــتراث البشـــرى، ويضيف إليه استعماراً للحياة واستمراراً لها، وفي الترويح عن الـــنفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة، إراحة للقلب وتقوية له على العبادة، إذ أن الـــنفس البشـــرية "ملولة" أى كثيرة الملل، وهى نفورة عن الحق، لأنه خلاف طـــبعها، فلـــو كلفت المداومة بالإكراه على ما يخالفها جمحت، وإذا روحت قويت ونشـــطت(٤٣). قـــال تعالي: "وهو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها"(٤٤).

يعـــادى زوجته المؤمنة أو يبغضها لسبب أو لآخر، فربما رأى منها ما يكرهه من الأخلاق، وهذا ليس عدلاً، فالعدل يقتضى من الزوج المؤمن أن يوازن بين السيئات والحســـنات، ويقارن بينهما ويحكم أيهما أكثر وأعظم، فيغلب الأكثر على الأقل(٤٩). وبذلك تستمر الحياة الزوجية السعيدة، وبذلك يقوى المجتمع وتنهض الأمة.

لقـــد اســـتوجبت التربية الزواجية تربية الأولاد (الذكور والإناث) رعايتهم والقـــيام بحقوقهـــم، طاعة لله ومجاهدة في سبيل مرضاته، إذ أن الانشغال بتربيتهم والإنفـــاق علـــيهم يوجـــب رضاء الله، لقول رسول الله – ﷺ – "أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار يـــنفقه فـــي ســـبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله "قال أبو قلابة وبدأ بالعـــيال، ثم قال أبو قلابة: وأى رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم أو ينفعهم الله به ويغنيهم(٥٠).

إن النفقة على العيال – كل من يعولهم الرجل – تستوجب – من باب أولى – النفقة على الزوجة، لقول رسول الله – ﷺ – "إذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها فهي له صدقة(٥١).

دعـــت السنة النبوية الزوجين إلى تحمل المسئولية، على قدر إمكانية كل فـــرد وقدراته، والأدوار التي يقوم بها، فعن ابن عمر (رضى الله عنهما) عن النبي – ﷺ – أنـــه قـــال: ألا كلكـــم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذى على الـــناس راع، وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها، وولده، وهى مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته"(٥٢).

٥- **تحصين المجتمع المسلم من الشذوذ** :جاء الإسلام بنظام كامل وشامل من الأحكـــام والقواعـــد والأسس لحماية الأسرة أوضحته السنة النبوية ، منذ

نعومة أظفار الطفل إلى أن يفارق الحياة، أى من المهد إلى اللحد .. بل إن التشـــريعات والتوجيهات والإرشادات التي جاءت تطبق على الفرد المسلم مـــنذ تكويـــنه جنيـــناً، وإلى أن يصير طفلاً، فيافعاً، فشاباً، فرجلاً، فشيخاً كبـــيراً، وكـــل ذلـــك بشكل متقن ومتوازن، ولا يتم إلا من خلال الأسرة، وذلـــك لأنها "امتداد للنوع الإنساني، وللعقائد والعبادات والأخلاق التى أمر بهـــا الإسلام، وقام عليها، وحماية للأسرة حرم الإسلام الاختلاط الحيواني المعروف في بيئات شتى وحرم كل ما يخدش العرض والحياء"(٥٣).

جـــاءت أحكام الأسرة في السنة النبوية مرتبطة بالعقيدة الإسلامية ارتباطاً عضـــوياً، فقامت على الإيمان بالله وتقواه في السر والعلانية، والإخلاص في القول والفعـــل، والاعـــتدال فـــي الفقر والغنى، في الرضا والغضب، في الحب والكره، والإحسان في كل أمور حياة المسلم، وبذلك يرى الناظر في السنة النبوية ما يخص نظـــام الأســـرة المســـلمة أنها متميزة ومتفردة بميزات وخصائص لا توجد في كل أنظمة البشر الوضعية، وللمحافظة على الأسرة وحمايتها من الانحلال أو الانحطاط والـــتفكك شرع الزواج، ووصف بأنه آية من آيات الله الدالة على عظمته وقدرته – فـــبالزواج يســـلم المجـــتمع مـــن الانحلال الأخلاقي ويستمر بقاء النوع الإنساني، وبالـــزواج تـــتكون الأســـر، ويتكون المجتمع السليم ويقوى بنيان الأمة، وبالزواج يصـــير المســـلم عفـــيفاً، ترفرف عليه ظلال الرحمة الإلهية، فيحيا حياة اجتماعية مســـتقرة، ويهنأ بنفس مطمئنة، ويأنس بالطاعة وبهجة القرب من رضا الله، ويكون فـــي مأمن من تلك الأمراض الخبيثة(٥٤)، التى تنتشر نتيجة لاقتراف الفاحشة.عن طـــريق الـــزواج المشـــروع تضيق فرص الغواية، ويتم إبعاد عوامل الفتنة، وتسد جمـــيع الســـبل والـــنوافذ علـــى أسباب التهيج والإثارة، ولا يتم ذلك إلا عن طريق التربـــية الزواجـــية الصحيحة المحكومة بشرع الله تعالى، والتى نراها واضحة في الســـنة النـــبوية.عن طريق التربية الزواجية الراشدة المحكومة بالتشريع الإسلامى،

يسلم المجتمع المسلم من الأمراض والأوبئة مثل مرض "إنعدام المناعة أو الإيدز"، وغيره من الأمراض التى تفتك بالفرد والمجتمع المنحرف، الذى لا يلتزم بمنهج الله في التربية الزواجية.

ونتيجة للفوضى الجنسية لدى بعض الشباب العازف عن الزواج، يعتل المجتمع، ويختل، ويضعف، ويهبط من أعلى درج إلى أسفل درك، وتهان كرامة الإنسان وتهدر آدميته، وتكون المحصلة النهائية انهيار المجتمع، ويرجع ذلك كله لعدة أسباب منها :

١- الخروج عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

٢- انصراف الشباب عن الزواج ومخالفتهم سنة الأنبياء.

٣- شيوع الفاحشة، بفساد الأخلاق وضعف الوازع الدينى لدى بعض الشباب.

٤- انقراض النسل باستغناء الرجال عن النساء، واستغناء النساء عن الرجال.

٥- الفوضى الجنسية عند الرجال والنساء وشيوع الأمراض الفتاكة.

٦- ضعف العلاقات الاجتماعية بالاستغناء عن تكوين الأسر والهروب من تحمل المسئولية.

٧- إفساد أخلاق الناشئة من الصغار والأحداث.

٨- تفكك المجتمع الإسلامى وانهياره، وعدم الإحساس بالأمن والأمان(٥٦.

إن المشكلات الناتجة عن عزوف بعض الشباب عن الزواج، أشد خطراً على الفرد من تبعات الزواج ومسئولياته، وإن من تأمل أحوال العزاب والعوانس والأيامى الذين لا أزواج لهم، ودرس سلوكهم الاجتماعى والنفسى، أمكنه أن يستشف الأخلاق الذميمة والخصال المعيبة التى تكتنفهم على تفاوت بين مجموع

العزاب والعوانس بحسب البيئة والتربية وظروف المعيشة، وإن سنة الله تعالى التى لا تتـبدل ولا تـتحول ولا تتخلف تنبئ عن الانحرافات التى تواكب حياة المخالفين لها، الخارجين عنها(٥٧).

إن المـتأمل فـى جملة الأحاديث النبوية الواردة في شأن التربية الزواجية وأحكام الأسرة وشروطها وتكوينها، ودور الزوجين ومعيار اختيارهما، يرى أهمية تكويـن الأسـرة، وإن ما جاء من خلال الأحاديث النبوية عن حقوق الزوجة على زوجهـا، وحقـوق الـزوج على زوجته، وحقوق الجنين، والرضيع، وثبوت نسبه ووجوب نفقته وتسميته وعقيقته .. لتؤكد حرص السنة النبوية على الأسرة وتكوينها وسعادتها التى تؤدى إلى تقوية المجتمع وسعادته واستمراره.

حـددت السنه النبوية عدداً من الضوابط أو المعايير، وهى بمثابة القيم التى يسترشـد بهـا الشباب المسلم – الراغب في الزواج، في اختيار الزوجة الصالحة، وقد جاءت هذه القيم الإسلامية، كشرط لبناء أسرة مسلمة قوية البنان مادياً ومعنوياً، مـن أجـل خيرى الدنيا والآخرة، وهذه المعايير والقيم التى ينبغى أن توجه الأسرة والمدرسـة إلـيها أنظار الشباب الراغب في الزواج، باعتبارها من الأمور المتعلقة بالتربية الزواجية، على النحو التالي:

١- أن تكون المرأة ذات خلق ودين.

٢- أن تكون خالية من العيوب والأمراض (الخلقية والخلقية).

٣- أن تكون كفأ للرجل.

٤- أن تكون بكراً.

٥- أن تكون ولوداً ودوداً.

٦- ألا تكون من القرابة القريبة.

وإذا كانـــت السنة النبوية قد حـــددت عدداً من الضوابط لاختيار الزوجة، فـــإن بعض المجتمعـــات تؤكد علي قاعدة الاختيار الحر لشركاء الحياة، فإن ميول الـــناس تدفعهم للاقتران بشركاء من بيئتهم أو طبقتهم الاجتماعية أو زملاء المدرسة أو العمـــل. وفـــي الوقت ذاته نجد أن الاقتصاد والدين والثقافة والعرف تلعب دوراً مهمـــاً في تكريس الاعتقـــاد بأن الوالدين هم الأقدر على الاختيار الملائم لأبنائهم، وإلـــى جانب ذلك توجد ثقافات تحدد الاختيار الزواجي من الطفولة أو المراهقة ولا يسمح للزوجين بالحديث أو الرؤية إلا ليلة الزفاف(٥٨).

ثانياً – المحاور التى ركزت عليها السنة في التربية الزواجية:

المحور الأول: ترغيب الشباب في الزواج:

الغريـــزة الجنســـية Mating Instinct هي إحدى الغرائز الإنسانية، وإن كانـــت أقواهـــا جميعاً، وتعترف السنة النبوية بوجودها، وهذا أمر طبيعى لا خلاف عليه، ويقوم الدافع بوظيفة مهمة هى التناسل من أجل بقاء النوع، عن طريق الدافع الجنسى تتكون الأسرة، ومن الأسر تتكون المجتمعات والشعوب، الأمر الذى ينتهى بتعمـــير الأرض وتعارف الشعوب وازدهار الحضارات وتقدم العلوم والصناعات(٥٩).لم تـــترك السنة النبوية الشباب يلبى نداء الدافع الجنسى، في أى صورة من الصور أو حسبما اتفق، وإنما وضعت لذلك الحدود الشرعية التى يكون فيها مباحاً في داخلها، محـــرماً فـــيما وراءها، فعالجت الغريزة الجنسية بالتربية التى تعود الشباب المسلم علـــى ضـــبط شـــهواته ومـــن بيـــنها شـــهوة الجنس دون أن تكبتها بما يؤدى إلى الاضـــطرابات النفســـية والعصبية، ودون أن تترك لها الحبل على الغارب، فتنتشر الفوضى الجنسية، ومعها ينتشر الانحلال ويعم الفساد في الأرض.

عالجت السنة النبوية المسألة الجنسية، معالجتها لكل شهوة أخرى من شهوات الجسد أو النفس، دون أفراط أو تفريط اعترافاً منها أن هذه الشهوة – لعنفها وشمولها لكثير من نواحي النشاط – أخطر من كل شهوة أخرى، حين يباح لها التفريغ الدائم الذى يؤدى إلى الظمأ الدائم، لأن استعبادها للإنسان في هذه الحالة يكون أعنف وأشد، وهى كفيلة بأن تفسد عليه عقله، وتذهب بصوابه وتجعله عرضه للهبوط والانحلال حتى يصبح في النهاية جسداً ينزو كالبهيمة، لا يرتفع بفكره ولا بروحه عن مستوى الحيوان(٦٠).

يعد الزواج Marriage في السنة النبوية شرطاً أساسياً لبناء الأسرة، وتلبية مأمونة لحاجة الغريزة بين الزوجين، إذ الأسرة في المنظم الطبيعى لانطلاق الشهوة، بالصورة التى تمنع دمار الجسد وعذاب اللهفة الدائمة، وتمنح الفرد السوي في الوقت ذاته نصيباً مقبولاً من المتعة الجسدية ينتهى به إلى الرضا والارتواء(٦١).

الزواج أمر طبيعى تستدعيه الحياة الدنيا للمحافظة على النوع الإنسانى، والمعيشة في عش هادئ تسوده المودى المتبادلة بين الزوجين، والعطف الدائم بينهما، والإخلاص المستمر، حتى يكونا أسرة هانئة سعيدة، آمنة في عشها، تتغلب على ما يعترضها من الصعوبات والمشقات في الحياة بالتعاون والمحبة والعطف والمشاركة في الشعور والوجدان في حالة الغنى والفقر، والصحة والمرض، والسعادة والشقاء(٦٢).

يعرف الزواج شرعاً بأنه "عقد شرعي يفيد حل استمتاع كل من الرجل والمرأة بالآخر على الوجه المشروع، "وهو لغة" اقتران كل منهما بالآخر، وصيرورتهما زوجاً بعد أن كان كل منهما فرداً منفصلاً"(٦٣).

ترغب السنة النبوية الشباب المسلم في الزواج وتحضهم عليه، باعتباره المسلك الوحيد والطريق الطبيعى للاستجابة للدوافع الفطرية، أذ عن طريقه "تتوحد القلوب تحت ظل العقيدة"(٦٤)، وعن طريق أيضاً يتحقق هدف أسمى وهو حب البقاء، "ولما كان الإنسان" يدرك أنه مهما طال به العمر فإن مصيره إلى الموت، لذلك يسعى جاهداً إلى استمرار بقائه عن طريق الأولاد والأحفاد الذين يعتبرون امتداداً له. ولا يتم ذلك إلا عن طريق الزواج.

ترغب السنة النبوية الشباب في الزواج – وتربيهم التربية الزواجية–، وذلك لتأكيد أهمية الأسرة وضرورتها في المجتمع، ومعالجتها للغريزة الجنسية بما يتناسب والفطر الإنسانية السليمة، وما ذلك إلا اعترافاً بالغريزة الجنسية التى تعد من أقوى الغرائز الإنسانية، لأنها تعمل بنشاط دائب وتطالب باستجابة منتظمة كما أنها أصيلة في الكيان البشرى لحكمة سامية وهدف يتعلق ببقاء الحياة واستمرار الأجيال(٦٥). قال تعالي: "وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله"(٦٦). يقول الإمام ابن كثير : هذا أمر من الله تعالى لمن لا يجد تزويجاً، بالتعفف عن الحرام(٦٧).

قال رسول الله – ﷺ – "من تزوج استكمل نصف إلايمان فليتق الله في النصف الباقي". وقال – ﷺ– "مسكين مسكين رجل ليست له امرأة، قالوا وإن كان كثير المال؟ قال وإن كان كثير المال، مسكينة مسكينة، امرأة ليس لها زوج، وإن كانت كثيرة المال؟ قال: وإن كانت كثيرة المال"(٦٨).

إنها دعوة للشباب المسلم التائق إلى الزواج، إذ عن طريق الزواج وحده "يلتئم الشعث، وتسكن النفس، ويطمئن القلب، ويستريح الضمير من تعب التفكير، ويحصل الولد، ويعمر البيت، ويتم به نعمة الله على الزوجين، ولن تكتمل الرجولة حتى يتزوج الشاب، ويصبح رئيساً لأسرة جديدة بعد أن كان مرءوساً(٦٩).

لقــد وجــه الرسول - ﷺ - النداء النبوى إلى شباب المسلمين يحثهم على الــزواج، ويبين لهم فضله وقدره، ومن هنا قال بعض علماء المسلمين "إن الزواج فريضـــة على المسلم لا يحل له تركه مادام قادراً عليه، وقيده غيرهم بمن كان تائقاً إلــيه، خائفــاً علـــى نفسه، ولا يليق بالمسلم أن يصد نفسه عن الزواج خشية ضيق الــرزق عليه، أو ثقل المسئولية على عاتقه، وعليه أن يحاول ويسعى وينتظر فضل الله ومعونته التى وعد بها المتزوجين الذين يرغبون في العفاف والإحصان"(٧٠).

قـــال رسول الله - ﷺ - : ثلاث من فعلن ثقة بالله واحتساباً كان حقاً على الله أن يعيـــنه وأن يبارك له، من سعى في فكاك رقبة، ثقة بالله واحتساباً، كان حقاً علـــى الله أن يعيـــنه، وأن يبارك له، ومن أحيا أرضاً ميتة، ثقة بالله واحتساباً، كان حقـــاً على الله أن يعينه ويبارك له، ومن تزوج ثقة بالله واحتساباً، كان حقاً على الله أن يعينه ويبارك له(٧١).

تبيـــن التربـــية الزواجية فى السنة النبوية - أن غاية الحياة الجنسية، هى تنظـــيم علاقـــة الرجل بالمرأة ليس من أجل الشهوة، ولكن من أجل الحب المتفاني الـــذى تـــنعكس آثـــاره علـــى تربية الأولاد(٧٢) ورعايتهم بهدف استمرار النوع الإنساني من أجل قضية الاستخلاف.

أقـــر القرآن وأقرت السنة النبوية أنه لا رهبانية في الإسلام، وقد جاء هذا المعنـــي فـــي أحاديـــث كثيرة، بينت أن "من يتوهم من أن التعزب أعون على كيد الشـــيطان والـــتعلم والتعـــبد: مخطـــئ" ومخالف للشرع وللواقع "فالحقيقة أن "عدم الـــتعزب - أى الزواج - أعون على كيد الشيطان، والإعانة للمتعبدين والمتعلمين، أحب إلى الله ورسوله من إعانة المترهبين منهم"(٧٣).

لقـــــد كان من سنة الرسول - ﷺ - وهو يربى الشباب التربية الزواجية، أنـــه إذا أتـــاه مال قسم للأهل قسمين، وللعزب قسماً واحداً، وذلك تحبيباً في الزواج

مـن هـنا يـبرز دور التنشئة الاجتماعية من خلال بعض مؤسساتها في الحفـاظ علـي الشباب وتربيتهم التربية الزواجية، ولا شك أن الأسرة هى أهم هذه المؤسسـات جمـيعاً، إذ يظهر أدوارها من خلال الوالدين ثم يأتي في الأهمية بعد الأسـرة المدرسـة، ووسـائل الإعـلام المسموعة والمقروءة والمرئية على وجه الخصوص، ودور العبادة.

المحور الثاني : عزوف بعض الشباب عن الزواج:

تعـد مشـكلة عـزوف بعض الشباب عن الزواج، من المشكلات الاجتماعية التى تخـتلف أسـبابها باختلاف المجتمعات، إنها تخضع للأحوال والظروف الاجتماعية الـتى تعيشها المجتمعات، وقد قام الدكتور عبدالرب نواب الدين، بدراسة علمية عن تأخـر سن الزواج، فتعرض لأسبابه،وأخطاره، وطرق علاجه، على ضوء القرآن العظـيم والسنة المطهرة، أرجع عزوف بعض الشباب عن الزواج إلى عدة أسباب هى:

١-أسباب اجتماعية:

هذه الأسباب منها ما يتعلق بالوالدين معاً، ومنها ما يتعلق بالوالدة فقط، ومنها مـا يتعلق بالوالد فقط، ومنها ما يتعلق بالشاب نفسه، ومنها ما يتعلق بالفتاة، وجملة هـذه الأسـباب أن هناك بعض المفاهيم الاجتماعية الخاطئة التى تحول بين الشباب والـزواج، وهـذه المفاهـيم ليس لها في كثير من الأحيان مصداقية أو أساس من الصحة(٧٦).

٢-أسباب ثقافية :

انحصـرت الأسباب الثقافية التى تؤثر في الشباب فتجعله عازفاً عن الزواج أو الإقدام عليه، أو تأخيره، في التأثر ببعض الثقافات الوافدة، وأيضاً ضعف الوعي

الديني لدى ولي الأمر بأهمية الزواج للشاب والفتاة، ويدخل في ذلك أيضاً تأخر النضج الفكرى لدى بعض الشباب لاستيعاب أهداف الزواج وقلة إلمامهم بمبادئ التربية الزواجية(٧٧).

٣-أسباب اقتصادية:

من الأمور التى تحول بين بعض الشباب والزواج، وتمثل أسباباً حقيقية لعزوف بعض الشباب (من الجنسين) عن الزواج الأسباب الاقتصادية، والتي تتمثل في ارتفاع تكاليف الزواج، وصعوبة العثور على المسكن المناسب، بالإضافة إلى غلاء المعيشة، ولا شك أن عامل البطالة وعدم توفر فرص العمل المناسبة، مع المبالغة في المهور، كل ذلك يحول دون إقدام بعض الشباب على الزواج أو العزوف عنه أو على أقل تقدير تأخيره(٧٨).

٤- أسباب نفسية:

من الأمور النفسية التى تحول بين بعض الشباب والزواج، الهروب من تحمل المسئولية لدى بعض الشباب، يقابل ذلك الخوف من آلام الحمل والوضع عند بعض البنات، ويؤدى الانطواء وعدم الثقة بالنفس وكره الحياة عند بعض الشباب الى العزوف عن الزواج أو تأخيره إلى أجل(٧٩).

يعد الزواج علامة من العلامات الدالة على رشد الشباب ونضجه، وتكامل شخصيته وحبه لتحمل المسئولية والإقبال على الحياة المطمئنة، كما يعد الإنسان المتزوج أكثر تعقلاً في تصرفاته وأكثر رصانة في معاملاته، وأصون لنفسه، وفي نفس الوقت يعد العزوف عن الزواج من غير مبرر أو عذر شرعى ككبر أو مرض أو عاهه مظهراً من مظاهر المرض النفسى والانحراف السلوكى(٨٠)، ولا شك أن الشباب العازف عن الزواج رغم قدرته واستطاعته يكون في عداد غير الأسوياء، بل أكثر من ذلك يعد من المعطلين لسنة من سنن المرسلين جميعاً. ولقد

قـــبح الشارع الحكيم حياة العزوبية والوحدة لغير عذر، وبعضها ونفر منها، وجعل ذلك من جملة المنكرات المنافية لخصال الخير والصلاح والتقوي(٨١).

المحور الثالث : إقامة مجتمع :

تمـــد التربـــية الزواجـــية الشـــباب بمجموعـــة من الحقائق منها: أن المجتمع الإســـلامي يتميز بعدة خصائص ينفرد بها، دون غيره من المجتمعات الأخرى، فهو مجـــتمع عـــالمى ليس عنصرياً ولا قومياً، إنه مفتوح لجميع بنى الإنسان، وليس له حـــدود جغرافـــية، ولا يعـــرف الحـــدود الإقليمية، ولا حدود الأجناس والألوان ، واللغـــات، ومـــن ثم فحدوده مفتوحة بلا حواجز ولا قيود لجميع المسلمين ولجميع المسالمين من غير المسلمين.

إن المجـــتمع الإســـلامي "نظام رباني" قائم على العقيدة الإسلامية، والشريعة القائمـــة علـــى العقيدة، فكان المجتمع الإسلامي بكل مقوماته وخصائصه انبثاقاً من هـــذه العقـــيدة، ومن تلك الشريعة التي ليس للبشر من عمل إلا تلقيها، والتكيف بها، والتقـــيد بقالـــبها، والـــنمو في حدودها(٨٢)". ولا تعني الربانية تحليقاً في آفاق من (الروحـــية) التى تحرر روح الإنسان من جسده، أو تأخذ هذا الإنسان من مجتمعه، ومـــن عالمـــه المادى الذى يعيش فيه، لأن ذلك على نقيض (الفطرة) التى فطر الله الـــناس عليها(٨٣)، وإنما تعنى الربانية أن يعيش الإنسان حياته على الأرض وفق منهج الله، وإن اختلفت البيئات والمؤثرات الثقافية.

إن المجـــتمع الربانـــي، بقيادة رسول الله – ﷺ – هذا المجتمع المصنوع على عيـــن الوحـــى الســـماوي، هو مجتمع الفطرة السوية، خلال هذا النظام الاجتماعى الاســـلامي الدقيق في تكوينه، المتكامل في مجموعة، تتناسق كل أجزائه بعضها مع بعـــض، وفـــق القاعدة التي يقوم عليها لأنه "نظام غير قابل للترقيع، غير قابل لأن نســـتعير له قطـــع غـــيار" من أى نظام وضعي، لأن الاعتقاد فيه والعبادة والسلوك

والمعاملـــة كلهـــا مـــترابطة، وكلها متناسقة، وكلها متفاعلة، وكلها نابعة من عقيدة واحدة(٨٤)، هى عقيدة التوحيد.

مـــن أجل هذا كانت القيم الإسلامية في المجتمع المسلم متفردة ومعبرة عن طبـيعة هذا المجتمع المسلم بكل خصائصه ومميزانيه، وقد جاءت القيم الاجتماعية من خلال السنة النبوية واضحة في مجال التربية الزواجية، إذ تلزم الشباب بالزواج وتكوين أسرة.

لقد قام الزواج الإسلامي – لانه رباط مقدس – علي دعامتين اساستين هما:

١- الكفاءة **٢- السكن والمودة والرحمة.**

الـــزواج ســـنة الأنبياء والمرسلين جميعاً، وهى سنة لها مكانتها وجلالها في التشـــريع الإســـلامي الحنيف، وذلك لما تشتمل عليه من قيم ومعايير تربوية ومعان اجتماعـــية ونفسية وأخلاقية، لها أثرها القوي في استمرار الحياة الزوجية، وبالتالي حفـــظ الـــنوع الإنســـاني من أجل تعمير الكون واستخلاف الإنسان وفق منهج الله تعـــالى، على الأرض. إن الزواج هو أصل الأسرة، وإن الأسرة هى لبنة المجتمع، ومـــن مجمـــوع الأسر تتكون الأمة، وإذا كانت الأمة في بنائها مجموعة أسر، فإن هـــذه الأســـر إذا كانـــت قويـــة كانت الأمة كذلك، وإذا كانت ضعيفة كان المجتمع ضعيفاً.

ثالثا – معايير اختيار الزوجة الصالحة:

جاءت صفات ومعايير المرأة الصالحة في السنة النبوية كما يلي:

١-الدين والخلق:

وضحت السنة النبوية صفات المرأة الصالحة، ففي الحديث عن أبى هريرة – رضـــى الله عنه – عني النبى – ﷺ – قال: "تنكح المرأة لأربع لمالها، ولحسبها،

ولجمالها، ولدينها، فأظفر بذات الدين تربت يداك"(٨٥). تنكح المرأة لأربع شروط، لشـــرفها أى مـــن أجل شرفها، والحسب في الأصل الشرف بالآباء والأقارب، وهو مـــأخوذ مـــن الحســـاب لأنهم كانوا إذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثر آبائهم وقومهم وحســـبوها، فـــيحكم لمـــن زاد عـــدده على غيره، وقيل المراد بالحسب هو الفعال الحســـنة، ويســـتحب أن لا تكـــون المرأة ذات قرابة قريبة، فإن الطفل بين القريبين يكون أحمق(٨٦).

إن المـــرأة الصالحة ذات الأصل الكريم والشرف. مما ترغب السنة النبوية فـــيها بشـــرط التديـــن، إذ الفروع تنـــزع إلى الأصول في استمداد الشرف ورفعه المقـــام، وعلو الهمة، لكنها قد لا تكون كأصولها في الصلاح والتقوى – وهنا يأتى دور التربـــية الزواجـــية –، إن الاستعدادات موجودة لكنها قد لا تظهر لغياب دور التربـــية والتنشئة المطلوبة التي تظهرها، فإذا وجدت التنشئة الاجتماعية التي تساعد على ظهور هذا الاستعداد القائم الموجود ظهرت.

ولعـــل مـــن أهم فوائد اعتبار النسب في المرأة صاحبة الدين تذكرها حين تعوج أو تنحرف ما كان عليه أباؤها من أمر الصلاح والقوي والرشد، والاستقامة، فـــتكف عـــن الاعوجاج، وفي هذا المعني يقول الله تعالي: "يا أخت هارون ما كان أبـــوك أمـــرأ سوء وما كانت أمك بغيا"(٨٧)، وفي هذه الآية الكريمة تنويه بشرف الوالـــد وشـــرف الوالـــدة، فإذا شذ الولد عن طريق والديه ذكر فتذكر، ومن طبيعة الـــنفس البشـــرية أنهـــا تـــنـــزع إلى الاعتداد بالأصول الصالحة، إن لم يكن بدافع التدين، فبدافع العصبية والحمية(٨٨).

إن الـــزوجة الصـــالحة هى خير متاع الدنيا، وقد جاءت صفاتها في السنة النـــبوية من خلال قول رسول الله – ﷺ – "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له مـــن زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته،وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته،

وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله"(٨٩). أن قول رسول الله – ﷺ – "إذا نظر إليها سرته" لا يقصد به جمال المظهر أو جمال الشكل أو الجمال الخارجي فقط. وعلى الشاب أو الزوج ألا يكون توجهه إلى ناحية الجمال الظاهرى أو جمال المبنى، إنه ساعة أن ينظر إلى زوجته عليه أن يجمع كل صفات الخير فيها. فلا يأخذ صفة ويترك أخرى، لأن النبي – ﷺ – حذرنا أن نأخذ في المرأة وأن نترك صفة أخرى، بل يجب أن نأخذها من جميع صفاتها.

هذه الصفات التى جاءت في الحديث النبوي عن المرأة الصالحة، لا تتوفر إلا للزوجة المسلمة فقط، والصلاح هنا هو ثمرة العقيدة الإسلامية، والتربية الإسلامية الصحيحة، وإن صلاح المرأة بتنشئتها وبيئتها، وما درجت عليه في بيت والديها، فكلما نشأت في بيت دين وصلاح وتقوى، كان ذلك أدعى أن تربى أولادها (بنين وبنات) على ما تربت هى عليه في بيت والديها، وإن كانت غير ذلك فإنها لا تحسن التربية، لأن فاقد الشئ لا يعطيه .. ومعني هذا أن المقياس والمعيار هو الدين الإسلامي الصحيح، وليس المظهر ولا المال أو الجمال الخارجي، فقد روى عن رسول الله – ﷺ – قوله: "لا تتزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن عسى أموالهن أن يطغينهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء، سوداء – مخرومة الأذن – ذات دين أفضل"(٩٠).لم تحارب السنة النبوية الجمال ولم تذمه، فالجمال مرغوب ومطلوب، إذ به يحصل تحصين الفرج وغض البصر، إلا أن يكون الجمال مع فساد الدين، فإن هذا وبال وبلاء على صاحبه .. فإن اجتمع الجمال مع الدين فهذا غاية المراد، إذ به تكتمل المودة والألفة بين الزوجين، وبه تسكن النفس، لذلك قيل إن:"من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلاً،ومن تزوجها لمالها، لم يزده الله إلا فقراً، ومن تزوجها لحسبها، لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره، ويحصن فرجه، أو يصل رحمه، بارك الله له فيها،وبارك لها فيه"(٩١).

إن الهــدف مــن اختيار المرأة صاحبة الدين، هو الحصول على خيرى الديــنا والآخرة، فخير الدينا يتمثل في الأسرة، وخير الآخرة لا يتحقق إلا من خلال الأســرة، ففي الأسرة يسعد الزوجان، وفي الأسرة يتم الاستقرار النفسي، وقد جاء في الحديث أن رسول الله – ﷺ – قال: "أربع من السعادة – منها –المرأة الصالحة "إن المــرأة الصالحة وهى المداومة على الطاعة، التى تقتضى الخضوع لمنهج الله تعــالى الذى يخضعها لمهمتها التى خلقت من أجلها، لأن منهج الله هو العاصم من الرذائل، فحين تكون المرأة خاضعة لله تلتزم بمنهج الله فيما حكم به(٩٢).

فضــلت الســنة النبوية المرأة ذات الدين، لأنها إذا كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها وفرجها أضرت بزوجها، وسودت بين الناس وجهه، وشوشت بالغيره قلــبه، وتــنغص بذلك عيشه، فإذا سلك الزوج سبيل الغيرة لم يزل في بلاء ومحنة، وإذا ســلك ســبيل التساهل كان متهاوناً بدينه وعرضه، وإذا كانت المرأة مع فساد الديــن جمــيلة كان بلاؤها أشد، إذ يشق على زوجها مقاومتها، فلا يصبر عنها ولا يصــبر علــيها(٩٣). وتكون المرأة الصالحة سبباً في إنجاب ذرية صالحة، تربيهم علــى التقوى والصلاح، فهى تصبغ بيتها وأطفالها بصبغتها، وتخرج جيلاً صالحاً، ويــنعكس صــلاح المــرأة على الأسرة والمجتمع والأمة. أما خير الآخرة، فالمرأة الصالحة تعين زوجها على طاعة الله، وتعد أولادها إعداداً سليماً عن طريق التربية الإسلامية السليمة، ويكون ذلك سبباً في مرضاة الله والنجاة من عذاب الآخرة.

٢- السلامة من العيوب :

حثــت السنة النبوية الشاب على التحرى في اختيار الزوجة، فأجازت للشاب الــنظر إلــى المرأة قبل التزويج، وقد ورد ذلك في أحاديث كثيرة منها حديث أبى هريــرة – رضــى الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبى – ﷺ – فقال: "إنى تزوجت امرأة من الأنصار، فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم –: "هل نظرت إليها؟ فإن

فـــي عيون الأنصار شيئاً(٩٤). وقد أخرج الترمذى والنسائى من حديثه أنه "خطب امــرأة فقال له النبي – ﷺ – "أنظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما" وصححه ابن حـيان، وأخرج أبو داود والحاكم من حديث جابر مرفوعاً: "إذا خطب أحدكم المرأة فــإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل"(٩٥). وهكذا تحض السنة النــبوية الشــباب على اختيار المرأة الخالية من العيوب الظاهرة والخفية كلما أمكن ذلك.

٣-الكفـــاءة:

معـــنى الكفاءة في اللغة المماثلة والمساواة، يقال فلان كفء لفلان أى مساوٍ لـــه، والكفـــاءة معتبرة بالدين، والمراد به التقوى أو الصلاح والاستقامة على أحكام الديـــن(٩٦). ولقـــد حضت السنة النبوية أن يكون الزوج كفأ لزوجته، في كل القيم الـــتى يعتز بها الناس في حياتهم خاصة، بالنسبة للمكانة الاجتماعية والاقتصادية، إذ أن الكفـــاءة عنصـــر مهـــم لاستمرار الحياة الزوجية في ضوء قوامة الرجل، لأن انخفـــاض المكانة الاجتماعية والاقتصادية للزوج بالمقارنة للزوجة، يضعف مكانته باعتباره رب الأسرة، وقد تهز من قوامته، وتكون سبباً في تفكك العلاقة بينهما فيما بعد(٩٧).

إن مـــن أســـباب الســـعادة الزوجـــية الكفاءة والتوافق بين الزوجين في المـــبادئ والقيم، والاتجاهات والأفكار، والطبيعة والمزاج، والرغبات والميول، وفي الـــنظر إلـــى الحـــياة بوجه عام، وإن من مصلحة الزوج أن يرتبط بمن هى على شـــاكلته، كذلك من مصلحة الزوجة أن ترتبط بمن هو شاكلتها، لأن الحياة الزوجية يـــتحقق نصيبها مـــن السعادة والهناء على قدر ما بين الزوجين من تكافؤ وتوافق واتساق وانســـجام(٩٨).الكفاءة بين الرجل والمرأة، ليست مقصورة على الجوانب الاجتماعية والاقتصـــادية فقط، وإنما هى الكفاءة في كل مجالات حياة المسلم، وخاصة الكفاءة

في الدين، فهي أولى، فقد أجمع أهل العلم أن الرجل الكافر ليس بكفء للمرأة المسلمة، وفي ذلك جاءت النصوص قطعية في ثبوتها، قطعية في دلالتها على تحريم تزويج المرأة المسلمة من الرجل الكافر كتابياً كان أو وثنياً(٩٩). لقول الله تعالى: "ولا تنكحوا لمشركين حتى يؤمنوا"(١٠٠).

لقد نصت الآية الكريمة نصاً صرحاً على أنه لا يجوز للرجل الكافر أن يتزوج من المرأة المسلمة، ولقد بات حراماً أن ينكح الرجل المشرك امرأة مسلمة، فحرام أن يربط الزواج بين قلبين لا يجتمعان على عقيدة، إنه في هذه الحالة رباط زائف وضعيف، إنهما لا يتلقيان في الله، ولا تقوم على منهجه عقدة الحياة، والله كرم الإنسان ورفعه عن الحيوان، ولا يريد أن تكون هذه الصلة ميلاً حيوانياً أو اندفاعاً شهوانياً، إنما يريد أن يرفعها حتى يصلها بالله في علاه، ويربط بينها وبين مشيئته ومنهجه في نمو الحياة وطهارتها(١٠١).

هكذا توجه التربية الزواجية الشباب على اختيار الأكفاء، ومن الفقه مراعاة الكفاءة في المناكح، وأن الدين أولى ما اعتبر فيها، فعن أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – قال رسول الله – ﷺ – تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء". وعنها – رضى الله عنها –قالت قال رسول الله – ﷺ – : "تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم"(١٠٢).

هكذا تشترط السنة النبوية الكفاءة في الزوجة، وتحدد لها شروطاً ومواصفات وأهمها "الدين" وتأتى كل الشروط بعد ذلك تبعاً للكفاءة في الدين وعلى أساسه، إلا أن الكفاءة أيضاً ينبغى أن تكون من جانب الرجل المتقدم للزواج، وأن يكون على خلق ودين أيضاً وليس أقل من ذلك، لما روى عن أبى هريرة – رضى الله عنه –قال: قال رسول الله – ﷺ – "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"(١٠٣).

٤-تفضيل البكر:

توجـــه السنة النبوية الشباب إلى معايير اختيار الزوجة الصالحة، وأول هذه المعايير أن تكون بكراً، فقد جاء في فضل نكاح البكر ما روى عن جابر بن عبدالله – رضـــى الله عنه قال: قفلنا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – من غزوة فتعجلت علـــى بعير لى قطوف، فلحقنى راكب من خلفى، فنخس بعيرى بعنـــزه كانت معه، فـــانطلق بعـــيرى كـــأجود مـــا أنـــت راء من الإبل، فإذا النبي – ﷺ – فقال: ما يعجلك؟قلـــت: كنت حديث عهد بعرس، قال أبكراً أم ثيباً؟ قلت ثيباً، قال فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك، أو قال اتضاحكها؟ ..(١٠٤).

لقـــد حثت السنة النبوية على تفضيل الأبكار على الثيبات، ففى الحديث النبوى قول رســـول الله – ﷺ – "علـــيكم بالأبكار فإنهن أعزب أفواهاً وأنتق أرحاماً وأقل خبا وأرضـــى باليسير(١٠٥). أى عليكم بالزواج من الأبكار من الفتيات، وهذه أسباب التفضـــيل، إذ تشـــير عذوبة الأفواه على عفه اللسان، وطهارته، وطيب الكلام، فلا تكـــون سليطة بذيئة، سيئة الخلق، فإن كانت كذلك كان الضرر منها أكثر من النفع، أمـــا لفظـــة "أنـــتق الأرحام" فتشير إلى كثرة الأولاد، واستعدادها للحمل، والولادة المـــتكررة، أمـــا الخب، فهو المكر والخديعة، وقلة الخب إشارة إلى ما جبلت عليه الـــبكر من براءة القصد، وإخلاص النية، وسذاجة الفكر، وطهارة الطوية، وما ذلك إلا لقلـــة خـــبرتها، وتجاربها في الحياة، وبقائها على الفطرة دون أن تلوثها خبرات سابقة(١٠٦).

وللزواج من البكر ثلاث فوائد: يعددها الإمام الغزالى كالآتى:

الفـــائدة الأولـــى: أن تحـــب الزوج وتألفه، فيؤثر فى معنى الود، وقد قال – ﷺ – علـــيكم بـــالودود، "والطـــباع مجـــبولة على الأنس بأول مألوف، أما التى

اختبرت الرجال ومارست الأحوال، فربما لا ترضى بعض الأوصاف التى تخالف ما ألفته، فتقلى الزوج، أى تهجرة وتكرهه.

الفـــائدة الثانية: أن ذلك أكمل في مودة زوجها لها، فإن الطبع ينفر عن التى مسها غير الزوج نفرة ما، وذلك يثقل على الطبع مهما يذكر، وبعض الطباع في هذا أشد نفوراً.

الفـــائدة الثالـــثة : أنها تحن إلى الزوج الأول، وآكد الحب ما يقع مع الحبيب الأول غالباً(١٠٧).

٥-تفضيل الولود:

تمـــد السنة النبوية الشباب بالمفاهيم والمعلومات، ومنها تفضيل الزوجة الولود على العقـــيم، التى لا تلد: "فإن عرفت المرأة بالعقر فليمتنع عن تزوجها" وفي هذا المعنى تذكـــر السنة النبوية قول رسول الله – ﷺ – "أنكحوا أمهات الأولاد فإنى أباهى بكم يـــوم القـــيامة"(١٠٨)، فقولــــه – ﷺ - "عليكم بالودود" هذا من جهة كونها بكراً لا يعرف به كونها كثيرة الولادة، فإن الجواب عن ذلك أن البكر مظنتن فيكون المراد بـــالولود من هى كثيرة الولادة بالتجربة أو بالمظنة(١٠٩). وهنا يمكن الرجوع إلى الوراثـــة، فنســـتدل بذلـــك من خلال أم الزوجة وأخواتها وقريباتها، مظنة أن تكون الـــزوجة ولـــوداً. فقد جاء رجل على الرسول – ﷺ – يستشيره في أمر زواجه من امـــرأة، فقـــال الـــرجل: "إنى أصبت امرأة ذات حسب، إلا أنها لا تلد، أفأتزوجها؟ فـــنهاه، ثـــم أتاه فنهاه، ثم أتاه الثالثة فنهاه، فقال: "تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم"(١١٠).

وإذا كـــان مـــن معايير اختيار الزوجة صالحة أن تكون "ولودا" فإنه يفضل – تبعاً لذلـــك – ألا تكون من القرابة القريبة ، وحكمة ذلك الزواج، من هذا النوع أنه يقلل الشهوة، ويكون الولد (المولود) ضاوياً نحيفاً وذلك لتأثيره فى تضعيف الشهوة، فإن

الشـــهوة إنمـــا تنبعث بقوة الإحساس بالنظر واللمس، وإنما يقوى الإحساس بالأمر الغريـــب الجديد، فأما المعهود الذى دام النظر إليه مدة، فإنه يضعف الحس عن تمام إدراكه والتأثر به، ولا تنبعث به الشهوة(١١١).

قـــال الله تعـــالى:"حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخت"(١١٢).

لقـــد حـــدد القرآن الكريم المحرمات من النساء، وإن التحريم موجود بالفطرة التى فطـــر الله الناس عليها، وما جاء منهج الإسلام (القرآن والسنة) إلا لإعلاء فطرة الله الذى جعل التحريم والتحليل لطهارة المجتمع الإسلامى من الدنس(١١٣).

إن حفـــظ النســـل يعـــد أحد مقاصد الشريعة الإسلامية الذى يعنى بالمحافظة على الإنســـانية بصفة عامة، ويعني بالمحافظة على الأسرة بصفة خاصة بوصفها الخلية الاولى في تكوين مجتمع إنساني سليم(١١٤). وإن من حكمة تحريم القرابة القريبة، أن الله تعـــالى يجب لعباده أن يكونوا أقوياء في كل جوانب شخصيتهم لقول رسول الله – ﷺ – "المؤمـــن القـــوى خـــير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير"(١١٥).

دعـــت السنة النبوية إلى الزواج من الأباعد، لأن الزواج من الأقارب يعني الهزال وضعف الأولاد، وانتشار الامراض الوراثية، التى تورث عن طريق الآباء، والامهـــات والأجداد، لذا وجب على الشباب قبل الإقدام على الزواج أن يفكروا في عـــامل الوراثـــة، وأثرها في البنين والبنات، أى أن أمر الوراثة محقق لاشك فيه، يؤكـــد ذلك الواقع الملموس في عالم البشر، وكذلك القوانين العلمية التى أعانت على فهـــم الكثير من أحكام الله تعالى. وقد قيل: "تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس"، أى فكـــروا فـــى سلامة الجسم وسلامة العقل، وكرم الأصل، وكمال الخلق، والمحافظة علـــى الديـــن قبل التزوج لأن العرق دساس(١١٦). كما قيل "تباعدوا ولا تضووا"،

أى تباعدوا في الزواج حتى لا يأتى النسل ضعيفاً، وقيل أيضاً: "أغربوا لا تضووا" أى أنــه إذا أردتكم ألا تضعفوا فابتعدوا عن زواج القريبات(١١٧) حتى يأتى النسل قوياً.

رابعا – طرق إكساب الشباب مبادئ التربية الزواجية:

(١)دور الأسرة:

الأسرة نظام اجتماعى يقوم على الزواج، وهذا النظام ضرورة حتمية لبقاء الجــنس البشــرى، ودوام الوجود الاجتماعى، إذ يتحقق باجتماع الزوج والزوجة، والاتحاد الدائم والإقامة المشتركة والمستقرة بينهما. يرتبط الزوجان بروابط قانونية وشــرعية، ويلــتزمون بمجموعة من الالتزامات الدينية والاقتصــادية،ومجموعة من العلاقــات والحقــوق والواجبات، وفضلاً عن ذلك فإنها محاطة بمشاعر نفسية مثل الحب والاحترام وتبادل المشاعر(١١٨) بين الزوجين.

وقد عرف أوجست كونت **Augest Conte** الأسرة بأها الخلية الأولى في جســم المجــتمع، وأنها النقطة الأولى التى يبدأ منها التطور، وأنها الوسط الطبيعى الاجــتماعى الــذى ترعرع فيه الفرد والجماعة الأولى التي تستقبل الطفل وتحافظ عليه خلال سنواته الأولى(١١٩).

تــتعدد مؤسســات التنشــئة الاجتماعــية التي تشارك الأسرة في القيام بوظيفــتها وأدوارهــا الــتربوية من مؤسسات رسمية وغير رسمية، إلا أن الأسرة لاتــزال هى المؤسسة الاجتماعية الأولى للتربية، الأقوى والأبقى أثراً وما تزال هى الخلــية الأولــى الــتى يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعرف على نفسه في طريق عملــية الأخــذ والعطاء، والتعامل مع أعضائها(١٢٠). والتى يعول عليها المجتمع الشــئ الكثــير فــي عملية التنشئة الاجتماعية، إذ تعمل الأسرة على إشباع حاجات أفرادها، وتقوم بعملية التطبيع الاجتماعى للطفل منذ نعومه أظفاره، وهو لا يستغنى

عـنها حـتى نهاية حياته، كما تعمل على تنمية العواطف الاجتماعية للطفل وأيضا للشاب، ويمكنها أن تربى الشباب التربية الزواجية من خلال عدة أساليب منها:

١-أسلوب القدوة الحسنة:

إن مـن أدوار الوالديـن المسلمين في الأسرة أن يكونا قدوة حسنة، وأسوة طيبة لأولادهما في التقوى والصلاح وحسن الخلق والتحلى بمكارم الأخلاق.

يقوم على عاتق الأسرة القسط الأكبر من التربية الخلقية والوجدانية، والدينية، وعن طـريق الوالديـن فـي الأسـرة، يـتكون لدى الشباب الروح العائلية، والعواطف والاتجاهـات اللازمـة لاسـتمرار الحياة، وتنمية المجتمع الإنساني، وعن طريق الوالديـن داخل الأسرة يمكن للشاب أو الفتاة أن يتفاعل، ويؤدى هذا التفاعل إلى أن يكسـب كل منهما القيم والاتجاهات والمعلومات المتعلقة بالتربية الزواجية، وبما أن مرحلة المراهقة تتميز باليقظة الدينية العامة كان على الوالدين واجب استغلالها في تنشئة أسرية، يظهر من خلالها دور القدوة.

إن أسـلوب القدوة ضرورى في التربية الزواجية، وذلك لإعداد الفرد على نهـج الأنبـياء والرسل(١٢١)، ولما كان الزواج سنة الأنبياء والمرسلين، لذا كان علـى الوالدين تربية الشباب على ذلك، خاصة وأن تكوين الأسرة هو غاية النشاط الجنسـى، والعلاقات الجنسية وسيلة لتحقيق التربية الزواجية، كما أن الحياة الجنسية في الأسرة تعد من أدوار الإنسان في الحياة(١٢٢).

إن العلاقـات الإنسـانية الناضجة، القائمة بين الوالدين تؤثر في الشاب والفـتاة، وبالـتالى يفكر كل من الفتى والفتاه في الزواج، رغبة في الاستقلال عن أسـرة الوالدين، على أسرة خاصة مستقلة، يشعر كل منهما فيها بذاته وكيانه، وكلما كانـت العلاقات الإنسانية بين الوالدين طيبة، انعكس ذلك على الشباب، فنشأوا نشأة آمنة مطمئنة، الأمر الذى ينعكس على نمو شخصياتهم واتزانها.

عــن طريق توجيه الوالدين للشاب والفتاه يتشربا آراء الوالدين، ويتأثرا بها، ويعتنقا أفكارهمــا بدرجة كبيرة، ويسيرا وفق توجيههم وتوجهاتهم، الأمر الذى يصبح هذا الاقتــناع هــو الأســاس الذى يبنى عليه الشباب أحكامهم فيما بعد، فالنفس البشرية مهــيأة – فطرياً – لإفراز القيم وبالمثل العالية، وتكوينها على المستوى الاجتماعى فــي مــرحلة المراهقة، ومهمة الوالدين أن ينتهزا الفرص السانحة لتثبيت تلك القيم وترسيخها وتقويمها، وذلك لأن قيام الآباء والأمهات بواجباتهم نحو التربية الزواجية للمراهق يكفل إقامة مجتمع إنسانى تسوده عواطف المودة والرحمة(١٢٣).

علــى الأســرة أن تكــون يقظة دائماً، واعية لكل سلوك أو رأى أو توجيه خــاص بــالأمور المتعلقة بالشباب، وعلى وجه الخصوص التربية الزواجية، لأنها مســألة تحديد مصير للشباب، ينبغى أن تؤخذ فيها كل الأمور بتعقل ودون تسرع. كمــا أن ثقافة الأسرة المسلمة أمر على درجة كبيرة من الأهمية، فكلما كان الوالدان علــى درجــة عالــية مــن الثقافة الإسلامية، وعلى وعى بالأمور المتعلقة بالتربية الإســلامية، وكلما كان الوالدان على درجة كبيرة من الخبرات الناجحة في الحياة، كلمــا اســتطاعا أن يفيدا الشباب في الأمور المتعلقة بالتربية الزواجية، ولا يقصد بــثقافة الوالدين إلمامهما بالقراءة والكتابة والحساب أو أنهما حاصلان على شهادات دراسية متوسطة أو فوق المتوسطة، أو عالية، وإنما المقصود بثقافة الوالدين الثقافة الإســلامية العامــة الــتى يجــب أن تتوفر لديهما.تؤدى القراءة والاطلاع بالنسبة للوالديــن فــي الأسرة، دوراً مهماً جداً، فيه تتبلور أفكارهم، وتتضح القيم والمعايير الــتى يعتنقونها، وتكوين حياتهم تبعاً لها، وتكون توجيهاتهم للشباب والفتاه وفق هذه المعايــير وتلك القيم، الأمر الذى يؤدى في النهاية إلى أن يكتسبها الشباب من خلال الســلوك اليومى للوالدين، وتوجهاتهما، وبالتالى يتمثل في إدراكهم الحال والحرام، الخــير والشــر، الصــواب والخطــأ .. وبذلك يستطيع الشاب أو الفتاه الحكم على الأشياء حكماً صحيحاً، واتخاذ القرارات المناسبة في مواضع الاختيار.

قـال تعالـي: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"(١٢٤)، يركز القرآن الكريم علـى القدوة الحسنة، وذلك لأنها الطريق الأمثل لتحقيق أهداف التربية، ولكى يكون الوالدان قدوة للشباب، لابد أن يتمثلا التربية الزواجية تمثلاً صحيحاً،ولا يكون هناك تـناقض بين أقوالهم وأفعالهم، حتى يتخذهم الشباب قدوة لهم "وإلا فإن التربية تنقلب إلى تلقين وحفظ وتسميع دون أى أثر عملى لها"(١٢٥).

٢- أسلوب الحوار والمناقشة:

يعـد أسـلوب الحوار والمناقشة أحد الأساليب التربوية، وأحد أركان الفهم والاقـناع بالطـرق العقلـية والمنطقية، ويستخدم هذا الأسلوب في تربية الصغار والكبار وإن كانت نتائجه مع الكبار أكثر فاعلية(١٢٦).

ان العلاقـات الإنسانية الناجحة في الأسرة المتمثلة في علاقة الآباء والأمهات بالشـباب مـن خلال الاستماع إليهم في عرض قضاياهم ومشكلاتهم، وما يعانون مـنه، تكون لهذه العلاقات وتلك الأساليب الأثر البالغ في نفوس الشباب، خاصة إذا جاءت بأسلوب فيه التوجيه الودود(١٢٧) والمناقشة الهادئة، وتقبل الرأى الآخر.

يعـد أسـلوب الحوار والمناقشة طريقة تدفع بالشباب إلى مشاركة والديهم بالأسـئلة والاسـتماع والفهـم والتسـاؤل عما لا يدركوه من حقائق حول التربية الزواجـية، وهذه الطريقة لا يمكن أن يكون الشباب فيها سلبياً أو مصدقاً فقط دون الفهـم والإدراك العقلـى وإنمـا هى طريقة تجعل الشباب دائماً إيجابياً مع والديه، **متفاعلاً(١٢٨).**

مـن الأمور البدهية أن يكون الزوجان في الأسرة، على درجة مقبولة من الـثقافة، الأمر الذى يمكنهما من تربية أولادهما تربية صحيحة، معنى ذلك أن ثقافة الوالديـن عـامل مهم ومؤثر في عملية التربية عامة، والتربية الزواجية على وجه الخصـوص، إذ كلما كان الوالدان ملمين بالخصائص العامة لنمو الطفل والمراهق،

فـإن ذلـك يساعدهما في إشباع مطالب وحاجات الأولاد في مرحلة الطفولة وأيضاً فـي مـرحلة المـراهقة، وذلك بما يتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم، الأمر الذى يجنبهم عوامل الإحباط والفشل والصراع والقلق، وبالتالى يحقق لهم التوافق النفسي والاجتماعي، وإن افتقار بعض الأسر المسلمة إلى الأصول العامة للتربية الإسلامية الصـحيحة، أوقـع بعـض النشْ فريسة للاتجاهات السلوكية الفكرية المنحرفة، لذا ينـبغى علـى الوالديـن المسلمين أن يوليا شبابهما اهتماماً كبيراً في عملية التربية الزواجية.

إن بعـض المشـكلات المـتعلقة بالتربـية الزواجية ستواجه الوالدين في الأسـرة، وعـندئذ يمكـن لهمـا الاستعانة بأهل الذكر من الأقارب أو المعلمين أو المتخصصين، وذلك لأنهم أولى الناس بالمناصحة، وأقدر الناس على العطاء، لقول الله تعالي : "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"(١٢٩).

الأسرة مسئولة عن توجيه وإرشاد الشباب، وإعطائهم من الخبرات التى مر بهـا الوالدان من قبل عن طريق الحوار الهادئ والاستماع الجيد، الأمر الذى يلقى علـى الوالديـن ضرورة التزود بالمعلومات والمفاهيم والأفكار الصحيحة المتعلقة بالتربـية الزواجـية، والـتى يمكن لهم أن ينقلوها إلى الشباب حتى يكونوا أزواجاً ناجحين، وزوجات ناجحات.

٣-أسلوب الترغيب:

لا يسـتغني كـل مـن الآباء والأمهات عن استخدام أسلوب الترغيب في الـزواج، والترهيـب من التبتل والانقطاع للصلاة والصوم من خلال هذا الأسلوب يمكـن للوالدين في إمداد الشباب ببعض المعلومات والمفاهيم الإسلامية (العلمية ، الفقهـية) التى تفيد أنه بالزواج يبقى النسل الإنساني ويتكاثر، ويستمر، وعن طريقه

أيضـــاً يكـــون الولـــد قـــربة من أربعة أوجه، وهى الأصل في ترغيب الشباب في الزواج، وهذه الأربعة هى على النحو التالى:

١- موافقـــة محـــبة الله، بالسعى في تحصيل الولد، لإبقاء جنس الإنسان، واستمرار حـــياته علـــى الأرض، فالولد هو الأصل، وله وضع النكاح، والمقصود إبقاء النسل، وإنما الشهوات خلقت باعثة مستحثة(١٣٠).

٢- طلـــب محـــبة رسول الله – ﷺ – في تكثير من به مباهاته، لقوله – صلى الله عليه وسلم – "تزوجوا الولود فإني مكاثر بكم"(١٣١).

٣- طلـــب التـــبرك بدعـــاء الولـــد الصالح بعده، لقول رسول الله – ﷺ –"إذا مات الإنســـان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"(١٣٢).

٤- طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذا مات قبله.

إن الـــزواج وإن كان وسيلة مشروعة لحفظ النوع والبقاء على النسل، إلا أنـــه فـــوق ذلك هو الطريق الوحيد لوجود جيل صالح ينشأ على الفضيلة، في جو أســـرى، محـــاط بـــرعاية الوالديـــن المســـلمين، اللذين يمارسان دورهما التربوى والإرشـــادى، ويقومـــان بالتربية الزواجية على بصيرة ومعرفة ودراية وفهم، من خلال نظرة شاملة للطبيعة الإنسانية، حسب التصور الإسلامي.

الـــزوج محـــتاج إلى الزوجة،وكذلك الزوجة محتاجة إلى الزوج، وما ذلك إلا لان الإنسان مدنى بطبعه، يميل إلى العيش في جماعة من بنى جنسه، وهذا مـــيل فطـــرى، لم يستأثر به النوع البشرى وحده،بل ركبه الله تعالى في سائر خلقه مـــن أنـــواع الحـــيوان، وهـــذه الـــنظرة وهذا الميل ضرورى لحفظ كل نوع من الانقـــراض، إذ إن في تجمع أفراد النوع الواحد ضرورة للدفاع عن بقائه من خطر إبادته وانقراضه(١٣٣).

يـــنادى المربون باستخدام أسلوب الترغيب أو التشجيع، ويقدمونه على الترهيب،ولا شـــك أن أســـلوب الترغيب في مجال التربية الزواجية أفضل من أسلوب الترغيب، لكونه إيجابياً وباقي الأثر، ويعتمد على استثارة الرغبة الداخلية للإنسان(١٣٤).

٤-أســـلوب الوعظ: يمكن للأب القيام بدور فعال مع ابنه أو ابنته من خلال تقديره للأســـرة وفهمه لطبيعة الحياة الزواجية وما ينبغى على الزوج نحوها، وكيف تكون ســـعيدة، وما دوره في إسعاد زوجته، وكيف يسلك معها السلوك المتفق مع التوجيه الإســـلامي. كمـــا يمكـــن للأم أن تقوم بدور فعال في التربية الزواجية، يظهر هذا الـــدور مـــن خـــلال نصـــائحها، وتوجـــيهاتها، وارشاها لبناتها وأبنائها منذ نعومة أظفـــارهم، وفـــي كل مراحل نموهم من خلال المواقف والمناسبات التى تمر بهم، وبذلـــك تســـتطيع أن تعودهـــم خصـــال الخير، فيشبوا عليها، إنها بذلك تكون ناقلة للخبرات التربوية لذويها، وهى بالنسبة لهم مثال وقدوة ونموذج حى.

ومـــن الأثـــار التربوية التى تترتب على التربية الزواجية للشباب، بأسلوب التوجيه والموعظة الحسنة، تزكية نفس الشباب وتطهيرها، وهو هدف من الأهداف الســـامية التـــي تسعي التربية الإسلامية على تحقيقها،وبهذا الأسلوب يسمو المجتمع ويبـــتعد عـــن المنكرات والفحشاء ويسلك الشباب منهج الله وشريعته – شريطة أن يراعى الوالدان أن يكون الوعظ بطريقة غير مباشرة،وأن يختارا الوقت الذى تكون فـــيه نفـــس الشـــباب هادئـــة متقبلة للوعظ، آخذين في الاعتبار التدرج في النصح والإرشاد.

إن التربـــية الزواجية عن طريق وعظ الوالدين الشباب، لها دور مهم في اقـــناع الشـــباب بالتربـــية الزواجية، والرغبة في تكوين أسرة، خاصة وأن الإنسان مجبول على أن يصغى ويرغب في سماع النصح من محبيه وناصحيه.(١٣٥).

(٢) مسئولية المدرسة:

المدرسة هي البيئة الاجتماعية الثانية للفرد، يتلقى فيها صنوفاً من التربية وألوان العلم والمعرفة، ولذلك تعد عاملاً جوهرياً في تكوين شخصية الفرد، إذ تعمل على تطهير التراث الثقافى من الشوائب والأخطار التى يمكن أن تكون قد علقت به في تاريخه الطويل، هذا التطهير الذى يؤدى إلى أن تقوم المدرسة بالعملية التربوية على أسس علمية سليمة(١٣٦).

زادت أهمية المدرسة، وأصبحت أكثر المؤسسات التربوية تأثيراً في عملة التنشئة الاجتماعية، وذلك مع تعقد الحياة الاجتماعية، وتراكم التراث الثقافى، وظهور التخصص فى مجالات الحياة، وميادين المعرفة المختلفة، وأصبحت المدرسة تؤدى دوراً إيجابياً في تعليم الاتجاهات والمفاهيم المتعلقة بالتربية الزواجية.

للمدرسة هدف واضح يتحدد في تحقيق تنمية الشخصية الإنسانية المتكاملة، إذ يسود المدرسة نظام خاص محدد المعالم، يوضح طريقة التفاعل الاجتماعي بها، وذلك لكونها تضم أفراداً يسود بينهم علاقات اجتماعية خاصة، هؤلاء الأفراد المعلمون والمتعلمون، الأمر الذى يجعل من المدرسة مركزاً لتبادل التفاعلات الاجتماعية(١٣٧) والإنسانية بين المعلمين والمتعلمين، فيؤدى إلى تنمية كثير من القيم والمفاهيم الخاصة بالتربية الزواجية.

من الوظائف التربوية للمدرسة أنها تعمل على تحقيق التربية بأسسها الفكرية والعقائدية والتشريعية وبأهدافها، وبالتالى تعمل على تحقيق التربية الزواجية التى هى جزء من التربية الإسلامية، ومعنى هذا أن المدرسة تنمى مواهب النشء وقدراته، وتصون الفطرة الإنسانية من الإنحراف والزلل(١٣٨).

يمكن للمدرسة أن تستخدم طرقاً كثيرة ومتنوعة لتوجيه الشباب نحو التربية الزواجية، بغرض زيادة وعيهم، وتزويدهم بالمصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالتربية الزواجية، ولا شك أن المعلم الجيد هو الذى يستطيع أن يختار الطريقة التربوية المناسبة للموقف، بشرط أن تكون صالحة وأبقى أثراً في نفس الشباب ومحققة للهدف الذى يعمل من أجل تحقيقه.

يستطيع المعلم الجيد أن يتناول التربية الزواجية في المدرسة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. ويقصد بالطريقة المباشرة، تناول المضامين التى يحتويها منهج التربية الإسلامية، والمتعلقة بالتربية الزواجية، فيستثمرها داخل حجرة الدارسة، مثل الزواج والإنجاب، وتربية النشء، والمراهقة، والبلوغ، والطهارة، والعلاقات الإنسانية بين الزوجين داخل الأسرة، وحقوق الزوجين .. ويستطيع المعلم الجيد تناول هذه الموضوعات المتعلقة بالتربية الزواجية ويعززها بالأحاديث النبوية، الأمر الذى يرغب الشباب في الزواج، وفي تكوين أسرة سعيدة، كما يستطيع المعلم الجيد أن يشرح للطلاب الهدف الأسمى من الزواج، وأنه ليس قاصراً على المتعة الجسدية، أو اللذة القريبة،ولكن الهدف الأسمى هو تحقيق الأهداف العليا لخلق الله للإنسان، والتى من أجلها جعله سيد الكائنات جميعاً.

من وظائف المدرسة أنها تعمل على تبسيط التراث الثقافى بصورة تتناسب مع قدرات الشباب، وتتمشى مع مراحل نموهم، كما يمكنها أيضاً أن تساعد الشباب على اكتساب معلومات ومفاهيم عن التربية الزواجية، يتفاعلون معها وفق استعداداتهم وامكاناتهم، إذ يمكن لمعلم مادة الأحياء أن يتناول بالشرح جانباً على قدر عظيم من الأهمية في مجال التربية الزواجية وذلك من خلال تعرضه بالشرح موضوع الغدد الصماء والهرمونات وأهميتها للإنسان، ومن خلالها يتعرض لوظائف الغدد الصماء والهرمونات، وما يتعلق منها بمراحل الطفولة والبلوغ ومظاهر ذلك.

كمـــا يســـتطيع معلـــم مـــادة علم النفس أن يتناول بالشرح مراحل نمو الإنسان منذ الطفولة وحتى مرحلة المراهقة، وما يطرأ على الشخصية الإنسانية في كـــل هـــذه المراحل من تغيرات وتطورات، ويستطيع المعلم أن يتوقف عند مرحلة الـــبلوغ والمراهقة بغرض إكساب الشباب بعض المفاهيم والمعلومات التى يستطيع أن يوظفهـــا فـــي مجـــال التربية الزواجية بطرق علمية صحيحة تنمى لدى الشباب اتجاهات إيجابية نحو التربية الزواجية.

تـــزداد أهمـــية المدرســـة باعتبارها مؤسسة تربوية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية وترجع هذه الأهمية إلى سببين هما:

١- أنـــه لم يعد للأسرة الأسبقية التى كانت تحتلها، إذ تقوم المدرسة بالإضافة إلى وظيفتها الأكاديمية بالوظائف التربوية التى كانت تعد من اختصاصات الأسرة، نتيجة للتطورات السريعة المتلاحقة في مجالات الحياة المختلفة.

٢- زيـــادة المعـــارف الإنسانية وتعقدها، وتقدم العلوم والتكنولوجيا، لذا لم يعد تدريب الأسرة لأفرادها على مهارات محددة كافياً لمسايرة التطور السريع الـــذى يعايشـــه المجـــتمع المتطور، ومن هنا كان لزاماً على المجتمع أن ينشـــيء مؤسسات تربوية تعليمية نظامية قادرة على تعليم وتدريب الأفراد على المهارات الحديثة التى تتطلبها ظروف العمل والحياة العصرية(١٣٩).

مـــن أجـــل ذلـــك كـــان لابـــد للمدرسة أن تخطط برامجاً دراسية للتربية الزواجـــية، يشـــترك فـــيه المعلـــم والمـــتعلم، بهدف مساعد الشباب على اكتساب المعلومـــات والمفاهيم والمضامين الضرورية للتربية الزواجية، وبالتالى تنمى لديهم الاتجاهـــات الحديـــثة نحو الزواج والأسرة، وتكسبهم المهارات الضرورية للتكيف الشخصي والاجتماعى، وتساعدهم على عملية التطبيع الاجتماعى.

يمكــن للمدرســة أن تــربى الشباب التربية الزواجية وذلك من خلال عدة طرق وأساليب، منها:

أولا – الطريقة الاستقرائية أو الاستنباطية:

هــذه الطريقة يبدأ البحث فيها عن الجزئيات للوصول منها إلى قاعدة عامة أو حكــم عــام، فإذا تناول المعلم موضوع التربية الزواجية، فإنه يتعرض لتعريف الأســرة، ويعطــى أمثلة ونماذج لأنواع الأسر، وكيفية تكوينها، ووظائفها وأهميتها وأهدافهــا، وبالــتالى أدوارهــا، كما يتعرض لمهفوم التربية، وأنواعها، وأهدافها، ووســائلها وهكــذا، وعلاقــة التربية بالأسرة، ثم يحاول عن طريق المقارنة تحديد الصفات المشتركة بين الأسر وكذلك الصفات المشتركة بين أنواع التربية، والقواعد التى تحكم التربية الزواجية.

وبالــرغم مــن بــطء السير في هذه الطريقة، إلا أنها تعتبر من أحسن الطــرق لــتعويد الشباب على التفكير، والمقارنة والموازنة بين الجزئيات، ومن ثم علــى استنباط الأحكام والقواعد العامة التى تحكم هذه الجزئيات، وهذه الطريقة وان كانــت مستعملة من قبل المربين والعلماء المسلمين، فإلى المسلمين يعود الفضل في تأصــيل المــنهج الاستقرائي، أو التجريبى وذلك قبل أن يظهر إلى الوجود "روجر بيكون" ومن بعده "فرنسيس بيكون"(١٤٠).

ولكــى يحقــق المعلــم هذه الطريقة في التربية الزواجية من خلال السنة النبوية، ينبغى أن يتصف بعدة صفات، من أهمها:

١- أن يكون هدفه، وسلوكه، وتفكيره، ربانياً، أى ينتسب إلى الرب جل جلاله بطاعــته إياه، وعبوديته له، واتباعه لشريعته، ومعرفته لصفاته، وإذا كان المعلــم ربانــياً وكــان يهدف من كان أعماله التعليمية والتربوية أن يجعل طلابــه ربانيين، يرون آثار عظمة الله في أنفسهم، ويستدلون عليها في كل

مـــا يدرســـون، ويخشون الله ويشعرون بإجلاله عند كل سنة من سننه في الحياة والكون والإنسان(١٤١).

٢- أن يكـــون المعلم مخلصاً، لا يقصد بعمله التربوى، وسعة اطلاعه، وعلمه، إلا إرضـــاء الله تعالى، والوصول إلى الحق، وبالتالى يكون المعلم صبوراً علـــى معانـــاة التعليم وتقريب المعلومات والمفاهيم والمصطلحات الخاصة بالتربـــية الزواجـــية مـــن خـــلال السنة الصحيحة، كما يحتاج إلى تنويع للأساليب والطرق التي يستعملها، بهدف توعية الطلاب بالتربية الزواجية، ولابـــد أن يكون ملماً بمبدأ الفروق الفردية بين الطلاب، وأنهم ليسوا جميعاً في القدرة على التعلم سواء.

٣- أن يكـــون المعلـــم واســـع المعرفة، كثير القراءة والاطلاع متزوداً بالعلم والمدارســـة له، إذ أنـــه كلما قرأ واطلع وتزود بالمعرفة والعلم في ميدان التربـــية الزواجـــية في السنة النبوية، كلما كان قادراً على فهم واستيعاب وهضـــم مـــا قرأة، ومن هنا يستطيع تبسيط العلم لطلابه وتوصيله غليهم، وتثبيته لديهم.

٤- أن يكـــون المعلم متقناً لأساليب التعلم، وعلى بصيرة بهما، بحيث يستطيع أن يفاضـــل بيـــن الأســـاليب ويختار منها المناسب لطلابه بحسب الزمان والمكـــان والموضـــوع، ولا شـــك أن إتقان المعلم يحتاج منه على خبرة وتدريـــب، وقراءة واطلاع واسع في كتب المناهج وطرق التدريس، وعلم الـــنفس وعلوم التربية، الأمر الذى يجعله قادراً على توظيف مبدأ الفروق الفردية بين طلابه.

٥- أن يكـــون المعلـــم واعياً وملماً بالأفكار الجديدة، والاتجاهات العالمية، في مجـــال تخصصـــه وبذلـــك يســـتطيع إفادة طلابه والرد على استفساراتهم

والتعليق على مداخلاتهم، والاستماع إليهم بهدف إفادتهم بالمنطق السليم والحكمة.

ثانياً – الطريقة القياسية:

تعمل هذه الطريقة في كثير من العلوم، ومنها علوم الفقه، وغيره من العلوم التى تحكمها قواعد وقوانين عامة، تندرج تحتها جزئيات كثيرة، وتعد الطريقة القياسية عكس الطريقة الاستقرائية، إذ يتم فيها الانتقال من العام إلى الخاص ومن الكليات إلى الجزئيات(١٤٢).

إن المعلم الجيد يعلم أنه ليس هناك طريقة تدريس واحدة تصلح لجميع أغراض التربية الزواجية، وليس هناك من سبيل لفرض طريقة خاصة على المعلم، سواء في التربية الإسلامية بصفة عامة، أو في التربية الحديثة، وبذلك يمكن القول إن المعلم الكفء هو المبدع لطريقة تدريسه، وبالتالي من حقه أن يقبل الطريقة المناسبة للغرض التربوى الذى يسعى إلى تحقيقه، والمادة التى يقوم بتدريسها، ومن حقه أيضاً أن يرفض الطريقة غير المناسبة، لكونها لا تحقق الهدف الذى ينشده ومن حق المعلم أن يجمع بين طريقين، أو أن يختار طريقة له من أكثر من طريقة وجميع بينها، كأن يجمع بين الطريقة الاستقرائية والطريقة القياسية.

المعلم الجيد هو الذى يستطيع أن يقوم بدور رئيس في التربية الزواجية، وذلك لكونه هو الذى يوجه نشاط طلابه، ويبعث في نفوسهم الرغبة في التربية والتعليم والدراسة، وهو الذى يحدد أهداف الدراسة على مستوى الدرس، وهو الذى يستطيع أن يحدد القيم والمثل العليا، والعادات ومظاهر السلوك المختلفة التي يتشبع بها تلاميذه ودرجة نموهم_١٤٣).

ثالثا – طريقة المحاضرة: في هذه الطريقة يأتي المعلم وقد أعد درسه في التربية الزواجية مدوناً النقاط الرئيسية التى يريد التحدث عنها، فيبدأ بإعطاء فكرة أو لمحة

فــي نقاط محددة عن الموضوع الذى يتناوله ويريد التحدث عنه، ثم يأخذ في شرح وتفصــيل ما أجمله عن التربية الزواجية في نقاء، والطلاب يستمعون إليه، متابعين حديــثه، يدونون ما يفهمون، ثم يعودوا على صياغة ما دونوه بإسلوبهم الخاص بعد أن يضيفوا إليه ما لديهم من معلومات تكون لديهم نتيجة قراءاتهم واطلاعتهم(١٤٤).

وتعد طريقة المحاضرة أو المعرفة النظرية من أقدم الطرق المستخدمة في التربية، إذ تــنمى المعرفة النظرية عقل الشباب وفكره، وتساعدهم على تكوين خلفية ثقافية(١٤٥) حــول التربــية الزواجية تمكنهم من التعامل مع مجتمعاتهم وتساعدهم على القيام بأدوار المواطنة الصالحة.

رابعاً – طريقة الحوار والمناقشة :

يســتخدم المعلــم طريقة الحوار في التربية الزواجية، وهذه الطريقة تدفع بالمــتعلم إلــى المشــاركة بالأســئلة والاستماع والفهم والتساؤل عما لا يدركه من حقــائق(١٤٦) عن التربية الزواجية، وفي هذه الطريقة يكون المتعلم إيجابياً متفاعلاً مــع المعلــم، ولا يكون سلبياً، أو مصدقاً فقط، دون الفهم أو الإدراك العقلى في كل أحوالــه،بل يتداخل مع المعلم بغرض الاستفسار بغية الوصول إلى الحقيقة(١٤٧). وعــن طريق الحوار يستطيع المعلم أن يوصل لطلابه كثيراً من قيم ومبادئ التربية الزواجية، وأيضاً مفاهيمها ومصطلحاتها التى تغيب عنهم.

وقــد عــرف المــربون المســلمون الطريقة الحوارية التى ينسبها المربون المحدثــون إلــى الفيلســوف اليوناني "سقراط ٣٩٩ق.م" وقد طبعوها بطابع دينهم، وأخلاقهــم، وبنوا عليها طريقة المناظرة التى تعتبر من مميزات التربية الإسلامية، وتديــن كثــير مــن العلوم الإسلامية في نموها وتطورها لهذه الطريقة، ويأتى في مقدمـــة هـــذه العلوم علم الفقه وعلم أصول الفقة، وعلم الكلام(١٤٨) الذى هو علم أصول الدين.

إن طريقة الحوار والمناقشة من الطرق والأساليب التى تقوم عليها التربية الزواجية في السنة النبوية، يستخدمها المعلم الكفء بهدف توجيه الشباب نحو الحق والخير والجمال بحسب التصور الإسلامي،وإن السنة النبوية لمليئة بالأمثلة والنماذج التى تؤكد أهمية الصيغة العقلية للشباب، إذ يتضمن هذا الأسلوب ضرورة تعريف الشباب بالأساس المنطقى والعقلانى الذى تقوم عليه قضايا الأسرة والزواج، وألا يردد المعلومات ترديداً أعمى دون فهم لمضمونها أو إدراك لارتباطها بواقع الحياة الاجتماعية.

عن جابر بن عبدالله (رضى الله عنهما) أن عبدالله هلك وترك تسع بنات، أو قال: سبع بنات، فتزوجت امرأة ثيباً، فقال لى رسول الله – ﷺ -: "ياجابر تزوجت؟ قال: نعم. قال: "فبكر أم ثيب؟ قال: قلت: بل ثيب يا رسول الله. قال "فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟". أو قال: تضاحكها وتضاحكك" قال: قلت له: إن عبدالله هلك وترك تسع نبات أو سبع وإنى كرهت أن آتيهن أو أجيئهن بمثلهن، فأحببت أن أجئ بامرأة تقوم عليهن وتصلحهن، قال: "فبارك الله لك أو قال: لى خيراً(١٤٩).

خاتمة :

إن الوضع الثقافى والتعليمي للأسرة يؤثر فى تربية الشباب التربية الزواجية من خلال السنة النبوية، وإن الوعى الثقافى للوالدين في الأسرة ينعكس بدوره على الشباب فيظهر من خلال التربية الزواجية،وبالتالى يعمل على نموهم نمواً يعينهم على المواطنة الصالحة.

ولا شك أن التربية الزواجية للشباب من خلال السنة النبوية ليست مسئولية مؤسسة تربوية واحدة وإنما هى مسئولية المجتمع كله، إنها مسئولية الآباء والمعلمين والمربين جميعاً في جميع مؤسسات التربية بالمجتمع، إلا أن العبء الأكبر يقع على كاهل الأسرة والمدرسة بصفة خاصة، ومن هنا يأتى ضرورة

التنسـيق بين هاتين المؤسستين من أجل تحقيق التكامل في عملية التربية الزواجية للشباب من خلال المنهج النبوى.

وإذا كـان إطـار العلاقـات الأسـرية يعكس لنظام الثقافى الشامل للأسرة بأوضـاعه كلهـا، وبالـتالى يـنعكس أثرها على الشباب، فإن المدرسة باعتبارها مؤسسـة تعليمية وتربوية، ليست نظاماً اجتماعياً معزولاً عن المجتمع،بل هى جزء من نظام اجتماعى أكبر هو المجتمع(١٥٠).

إن تكـامل الجهـود التربوية بين الأسرة والمدرسة أمر ضروري، فالأسرة لا تسـتغني عـن المدرسـة ولا المدرسة تستغني عن الأسرة، وبالتالى لا تناقض بين التربـية الأسـرية والتربية المدرسية، ولأهمية هذا التكامل والتعاون أنشأت الدول المخـتلفة مجالس الآباء والمعلمين التى تتولى التوفيق بين معاملة التلميذ في المنزل والمدرسة، والتفاهم حول أسلوب حل المشكلات التى يتعرض لها التلاميذ، ودراسة الوسائل الملائمة لتحقيق تربية متكاملة(١٥١).

إن الأسـرة وحدهـا لا تسـتطيع أن تربى الشباب التربية الزواجية من خـلال السـنة النبوية، ولا المدرسة وحدها يمكن أن تقوم بهذه التربية، وإذا كانت الأسـرة تركـز علـى جوانب معينة من التربية الزواجية للشباب أكثر من غيرها، فكذلـك المدرسـة تؤكـد على جوانب معينة، ومن هنا وجب التعاون بين كل من الأسـرة والمدرسة في تنسيق جهودهما في التربية الزواجية للشباب من خلال السنة النبوية.

الهوامش

عبدالغني عبود: الأسرة المسلمة والأسرة لمعاصرة، الكتاب الثامن من سلسة (الإسلام وتحديات العصر)، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٧٩، ص١٩٩.

سيد عبدالعظيم محمد، محمد عبدالتواب معوض: الاتجاه نحو الزواج العرفي وعلاقته بأزمة القيم لدى عينة من الشباب الجامعي، دارسة سيكومترية – كلينيكية، المؤتمر العلمي الرابع بكلية التربية (دور كليات التربية في مواجهة المشكلات التربوية السلوكية)، الجزء الثاني (٢٧-٢٨ إبريل ١٩٩٩)- كلية التربية جامعة طنطا، ص٢.

حامد عبدالسلام زهران: التوجه والإرشاد النفسي، الطبعة الثانية، القاهرة، عالم الكتب، ص٤١٨.

حمدى شاكر محمود: مبادئ علم نفس النمو في الإسلام، المملكة العربية السعودية، حائل، دار الاندلس للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ، ص٢٣٦.

سنن ابن ماجه، الجزء الأول، حقق نصوصه: محمد فؤاد عبدالباقى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، كتاب الطلاق، الحديث رقم ٢٠٤١، ص ٦٥٨.

مختصر صحيح مسلم ، للحافظ المنذرى، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة المعارف ١٤١٢هـ، كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح، الحديث رقم ٧٩٤، ص٢٠٧.

مجمع اللغة العربية: المعجم الفلسفي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ص١٦٧.

---------- : المعجم الكبير (الجزء الثاني)، حرف الباء القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢م، ص١٢٠.

سامية حسن الساعاتي: الاختيار للزواج، مكتبة الأسرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م، ص٢٦.

١٠-عمر سليمان الأشقر: أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص١٨.

١١- الإمام الغزالى: إحياء علوم الدين: المجلد الثاني، القاهرة، مطبعة الأنوار المحمدية، د.ت، ص٥٤.

١٢- محمد سمير حسانين: التربية الأسرية، طنطا، مكتبة الأشول للطباعة، ١٩٩٤م، ص٥.

١٣- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز: طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٤١٢هـ، ٢٠٠٠م، ص٣٣٣.

١٤- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: الجزء الأول، القاهرة، مطابع دار المعارف، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠ م،ص٧٠.

١٥- ابن منظور: لسان العرب – المجلد الأول، بيروت، دار صار، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص٤٨٠.

١٦- قرآن كريم : سورة الأحقاف، جزء من الآية ١٥.

١٧- سيد قطب : في ظلال القرآن: المجلد السادس، القاهرة، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ص٣٢٦٢.

١٨- محمود عطا حسن عقل: النمو الإنساني (الطفولة والمراهقة)، الطبعة الثانية، الرياض، دار الخريجى للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، ص٣١٨.

١٩- عباس محجوب: مشكلات الشباب، الحلول المطروحة والحل الإسلامي، (كتاب الأمة رقم ١١)، قطر، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، ١٤٠٦هـ، ص٢٢.

20- Biaehler, R. & Hudson, L. Development, Psychology, 3ed, Boston, Houghton Mifflin Co. 1986, p. 533.

٢١- سنن الترمذى: الجزء الخامس، كتاب الأحكام، باب ما جاء فى حد بلوغ الرجل والمرأة، الحديث رقم ١٣٦١، ص٤٢.

٢٢- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، مرجع سابق، ص٣٢٥.

٢٣- مختصر صحيح مسلم، للحافظ المنذرى: باب الحث على الصدقة على ذوى الحاجة وأجر من سن فيها سنة حسنه، الحديث رقم ٢٠٠٢. ص٦٢٥.

٢٤- عز الدين بليق: منهاج الصالحين من أحاديث خاتم الأنبياء والمرسلين، بيروت، دار الفتح للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، ص١٤.

٢٥- صالح أحمد رضا، وآخر: السنة النبوية تعريفها وحجيتها وبلاغتها، القاهرة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، ص٩.

٢٦- محمد الغزالى: هذا ديننا، الطبعة الثالثة، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، ص ١٢٤.

٢٧- عباس محجوب: مرجع سابق، ص٩٢.

٢٨- قرآن كريم : سورة يس، الآية ٣٦.

٢٩- أحمد محمد عبدالفتاح محمد شعلة: مبادئ التربية الجسمية في السنة النبوية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية جامعة الزقازيق (فرع بنها)، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، ص٤٣.

٣٠- عمر سليمان الأشقر: مرجع سابق، ص١٨.

٣١- الإمام الغزالى: مرجع سابق، ص٢٨.

٣٢- خالد عبدالرحمن العك: آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ص٢١.

٣٣- عمر محمد التومى الشيبانى: فلسفة التربية الإسلامية، طرابلس، ج.ع.ل. الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٧٥م، ص١٠٣.

٣٤- سنن النسائى: بشرح الحافظ السيوكى، بيروت، لبنان، دار القلم، ص٥٧.

٣٥- الإمام الغزالى: مرجع سابق، ص٣٣.

٣٦- مختصر صحيح مسلم، للحافظ المنذري: كتاب النكاح، باب من رأى امرأة فليأت أهله يرد ما في نفسه، الحديث رقم ٨٤٣ن ص ٢١٨.

٣٧- ابن تيمية: مجموع الفتاوي: المجلد الثاني والثلاثون، الرباط، المغرب، مكتبة المعارف، د.ت، ص٥.

٣٨- انور على عاشور : الزواج وآداب الزفاف في ضوء الكتاب والسنة، القاهرة، دار الصحابة، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م، ص٧١.

٣٩- مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري: كتاب النكاح، باب: في المرأة تمتنع من فراش زوجها، الحديث رقم ٨٣٠، ص٢١٥.

٤٠- الحافظ بن حجر العقسلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: رقم كتبه وأبواب حديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، راجعه:قصى محب الدين الخطيب، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٦، الجزء التاسع، ص٢٠٥.

٤١- القصبى محمود زلط: فقه الأسرة، القاهرة، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، ص٤٦١.

42- Louis, Flandrin G. Familiaes is Formrk Times, Kinship, Households, and sexuality, Trans, by Southern. Richard, Cambridge University Press. Cambridge, 1970, p. 4.

٤٣- أحمد فائز : دستور الأسرة في ظلال القرآن، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص٦٣.

٤٤- قرآن كريم : سورة الأعراف، من الآية رقم ١٨٩.

٤٥- سيد قطب : في ظلال القرآن، المجلد الثالث، الطبعة التاسعة، القاهرة، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠م، ص١٤١١.

٤٦- قرآن كريم : سورة الروم، جزء من الآية ٢١.

٤٧- مختصر صحيح مسلم: للحافظ المنذرى، كتاب الزكاه، باب: التسبيح والتهليل وأعمال البر والصدقة، الحديث رقم ٤=٥٤٥، ص٢١٨.

٤٨- مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى: كتاب النكاح، باب: لا يفرك مؤمن مؤمنة، الحديث رقم ٨٤٥، ص٢١٩.

٤٩- محمد بن صالح العثيمين: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، للإمام النووي، الجزء الثاني، القاهرة، المكتبة التوفيقية، د.ت. ص ٨٧.

٥٠- مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى: كتاب النفقات، باب فضل النفقة على العيال ولأهل وذى القرابة، الحديث رقم ٨٨٥، صص ٢٣٣-٢٣٤.

٥١- الحافظ النووى: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، الباب السادس والثلاثون في النفقة عل العيال، الحديث رقم ٢٩٤، ص١٨٧.

٥٢- مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى: كتاب الامارة باب: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الحديث رقم ١٢٠١، ص ٣٢٢.
٥٣- محمدالغزالى: مشكلات في طريق الحياد الإسلامية، كتاب الامة، العدد رقم ١، الطبعة الثانية، قطر، ١٤٠٢هـ، ص٧٣.
٥٤- يحيى بن سليمان العقيلي: العفة ومنهج الاستعفاف، الكويت، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ص٩٨.
٥٥- عبدالمنعم أحمد هريدى: أضواء على الأسرة والمجتمع في ظلال الإسلام: القاهرة، دار أبو المجد للطباعة، ١٩٩٤م، ص٢٣.
٥٦- بعاس محجوب : مرجع سابقن ص١٠٢.
٥٧- عبدالرب نواب الدين آل نواب: تأخر سن الزواج، اسبابه، وأخطاره، وطرق علاجه على ضوء القرآن العظيم والسنة المطهرة، الرياض، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ، ص٢٠٧.
58- Thompson, Kane, L. Sociology, Heinemann, London, 1982, pp. 49-50.
٦٠- محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام: الطبعة العاشرة، للقاهرة، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٩م، ص٨٢.
٦١- مصطفى عبدالواحد: الأسرة في الإسلام، ط٣، القاهرة، دار الاعتصام، ١٤٠١هـ، ١٩٨٠م، ص٢٤.
٦٢- محمد عطية الإبراشى: عظمة الإسلام، الجزء الثاني (مكتبة الأسرة)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م، ص٢١٦.
٦٣- محمدر شدى محمد إسماعيل: أحكام الزواج في الإسلام، القاهرة، مكتبة وهبه، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص٢٤.
٦٤- على القاضى: أضواء على التربية الإسلامية، القاهرة، دار الأنصار، ١٤٠٠هـ، ١٩٧٩م، ص٢٨٥.
٦٥- مصطفى عبدالواحد: الإسلام والمشكلة الجنسية، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الاعتصام، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م، ص١٣.
٦٦- قرآن كريم: سورة النور، جزء من الآية ٣٣-٦٩.
٦٧- الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، الجزء الثالث، الطبعة التاسعة، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧م، ص٢٩٨.
٦٨- محمد بن سليمان الروزاني المغربى: جمع الفوائد، (الجامع لكتب السنة المطهرة)، المكتبة الجامعة رقم ١، الجزء الاول، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، ص٣٢٧.
٦٩- محمد بن سالم البيجاني: إصلاح المجتمع، الطبعة الثالثة، بيروت، مكتبة اسامة بن زيد، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م، ص٢٨٣.
٧٠- يوسف القرضاوي : الحلال والحرام في الإسلام، الطبعة الرابعة عشرة، القاهرة، مكتبة وهبه، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠م، ص١٤٧.

- ... بن سليمان الروزاني: مرجع سابق، ص٣٢٧.
- ٧٠- عبد ـجواد السيد بكر: فلسفة التربية الإسلامية في الحديث النبوي الشريف، (سلسلة مكتبة التربية ... ربية. الكتاب الخامس)، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م، ص٢٨٥.
- ... ابن تيمية: مجموع الفتاوى، المجلد الواحد والثلاثون، الرباط، المغرب، مكتبة المعارف، د.ت. ص ...
- ...- بدير محمد بدير: منهج السنة النبوية في تربية الإنسان، الطبعة الثانية، المنصورة، مكتبة الدعوة ... مية، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ص١١٩.
- ...- يحى بن سليمان العقيلي: مرجع سابق، ص١٣٩.
- ...- عبدالرب نواب الدين: مرجع سابق، ص٥٢.
- ...- المرجع السابق، ص ١٣٣.
- ...- المرجع السابق، ص١٧١.
- ...- المرجع السابق، ص ٨٦.
- ... - المرجع السابق، ص١٩٣.
- ...- المرجع السابق، ص٣٢.
- ...- سيد قطب : نحو مجتمع إسلامي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الشروق، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، ص ...
- ...- عبدالغني عبود: الملامح العامة للمجتمع الإسلامي (سلسلة الإسلام وتحديات العصر، الكتاب التاسع)، ... ة، دار الفكر العربي، ١٩٧٩م،ص٤٢.
- ...- ...ى خليل مصطفى أبو العينين: القيم الإسلامية والتربية، دراسة في طبيعة القيم ومصادرها، ودور ... الإسلامية في تكوينها وتنميتها، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلبى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص٢٥١
- ...- ... النسائى: المجلد الثالث، الجزء السادس، مرجع سابق، ص٦٩.
- ...- ... البارى بشرح صحيح البخارى: الجزء التاسع، مرجع سابق، ص٣٨.
- ... كريم : صورة مريم، الآية ٢٨.
- ...- ...ب نواب الدين آل نواب: مرجع سابق، ص٣٣٠.
- ...- ... بن سليمان الروزاني المغرب: مرجع سابق، ص٣٤٢.
- ...- ...مرجع السابق، ص٣٢٦.
- ...- محمد بن سالم البيجاني: مرجع سابق، ص٢٩٣.
- ٩٢- محمد متولى الشعراوى: أحكام الزواج والطلاق والخلع، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ص١٨.

٩٣- الإمام الغزالى: مرجع سابق، ٤٢.

٩٤- مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى: كتاب النكاح، باب: النظر على المرأة لمن يريد التزويج، الحديث رقم ٨٠١، ص٢٠٨.

٩٥- فتح البارى بشرح صحيح البخارى، الجزء التاسع، كتاب النكاح، مرجع سابق، ص٨٧.

٩٦- القصبى محمود زلط: مرجع سابق، ص١٩٥.

٩٧- نبيل محمد توفيق السمالوطى: بناء المجتمع الاسلامي ونظمه، دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، جده، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، ص٧٨.

٩٨- محمد عثمان الخشت: المشاكل الزوجية وحلولها في ضوء الكتاب والسنة والمعارف الحديثة، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٩٨٤م، ص٤٧.

٩٩- عمر سليمان الأشقر: مرجع سابق، ص٢١.

١٠٠- قرآن كريم : سورة البقرة، جزء من الآية ٢٢١.

١٠١- سيد قطب: في ظلال القرآن، المجلد الأول، القاهرة، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ص ٢٤٠.

١٠٢- سنن ابن ماجه: الجزء الأول، كتاب النكاح، باب: الأكفاء، الحديث رقم ١٩٦٨، ص٦٣٣.

١٠٣- المرجع السابق، ص٦٣٢.

١٠٤- فتح البارى بشرح صحيح البخارى: الجزء التاسع، كتاب النكاح، الحديث رقم ٥٠٧٩، ص٢٤.

١٠٥- محمد بن سليمان الروزاني المغربي: مرجع سابق، ص٣٢٧.

١٠٦- محمد على قطب: تحفة العريس والعروس، القاهرة، دار الأنصار، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م،ص٧٣.

١٠٧- الإمام الغزالى: مرجع سابق، ص ٤٦.

١٠٨- محمد بن سليمان الروزانى المغربى: مرجع سابق، ص٣٢٦.

١٠٩- فتح البارى بشرح صحيح البخارى: الجزء التاسع، مرجع سابق، ص٢٦.

١١٠- سنن النسائى: المجلد الثالث: الجزء السادس، باب كراهية تزويج العقيم، ص٦٦.

١١١- الإمام الغزالى: مرجع سابق، ص٤٧.

١١٢- قرآن كريم: سورة النساء، جزء من الآية ٢٣.

١١٣- محمد متولى الشعراوى: مرجع سابق، ص٢٩.

١١٤- محمود حمى زقزوق: مقاصد الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد (سلسة قضايا إسلامية)، وزارة الاوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد ١٠٤، القاهرة، مطبعة وزارة الأوقاف، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص٧٩.

١١٥- مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى: باب الأمر بالقوة وترك العجز، الحديث رقم ١٨٤٠ن ص ١٨١.

١١٦- محمد عطية الإبراشي: مكانة المرأة في الإسلام (مكتبة الأسرة)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م، ص٧٠.

١١٧- محمد متولي الشعراوي: مرجع سابق، ص٢٩.

118- Smith, Rebecca M. & Apicelli, Mary L. Family Matters, Glencoe Publishing Company, California, 1982, p. 102.

119- Johin Biesanz & Mavis Biesanz: Introduction to Sociology Hall, Inc Englewood Cliffs, New Jersey, 1969, p. 54.

١٢٠- محمد لبيب النجيحي: مرجع سابق، ص٣٦.

١٢١- عبد الغني عبود: أنبياء الله والحياة المعاصرة، الكتاب السادس (سلسة الإسلام وتحديات العصر)، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٧٨، ص١٤٣.

١٢٢- عبدالجواد السيد بكر: مرجع سابق، ص٢٨٦.

١٢٣- حنان عطيه الطورى الجهني: الدور التربوى للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة)، (الجزء الثاني)- كتاب المنتدى ، الرياض، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص٢٧١.

١٢٤- قرآن كريم: سورة الأحزاب، جزء من الآية ٢١.

١٢٥- على خليل مصطفى أبو العينين : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، الطبعة الثالثة، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلبى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص٢٣٠.

١٢٦- محروس أحمد إبراهيم غبان: خصائص التربية الإسلامية وأساليبها، (محمد شحات الخطيب، وآخرون) اصول التربية الإسلامية)، الرياض، دار الخريجى للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ، ١٩٩٩م، ص ١٢١.

١٢٧- محمد سمير حسانين : التربية والمجتمع، طنطا، مكتبة الأشول للطباعة، ١٩٩٥م، ص٨٧.

١٢٨- عبدالجواد السيد بكر: مرجع سابق، ص٣٣٣.

١٢٩- قرآن كريم :سورة النحل، جزء من الآية ٤٣.

١٣٠- أحمد فائز: مرجع سابق، ص٦١.

١٣١- سنن النسائى: المجلد الثالث، الجزء السادس،كراهية تزويج العقيم،ص٦١.

١٣٢- محمد ناصر الدين الألباني: مختصر صحيح البخارى، الطبعة الخامسة، الجزء الأول، باب ما يلحق الإنسان ثوابه بعه، الحديث رقم ١٠٠١، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ص٢٥٩.

١٣٣- محمد بهائى سليم: القرآن الكريم والسلوك الإنساني: القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧ م، ص١٦٣.

١٣٤- محروس أحمد إبراهيم غبان: مرجع سابق، ص١٢٠.

١٣٥- عبدالجواد السيد بكر: مرجع سابق، ص٣٤٩.

١٣٦- فايز مراد دندش: في اصول التربية، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٤م، ص ١٨١.

١٣٧- مصطفى متولى، وآخرون: المدرسة والمجتمع، الرياض، دار الخريجى للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م، ص١٠٧.

١٣٨- عبدالرحمن النحلاوى: أصول التربية الإسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، الطبعة الثانية، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣، ص١٤٨.

١٣٩- فايز دندس: مرجع سابق، ص١٨١.

١٤٠- عمر محمد التومى الشيباني: مرجع سابق، ص٤١٢.

١٤١- عبدالرحمن النحلاوى: مرجع سابق، ص١٧١.

١٤٢- عمر محمد التومى الشيباني: مرجع سابق، ص٤١٣.

١٤٣- فايز مراد دندش: مرجع سابق، ص٦٠.

١٤٤- انظر:

- فخرى رشيد خضر: تطور الفكر العربى، أبوظبى، العين، دار الكتاب الجامعى، ٢٠٠١م،ص١٤٠.

- عمر محمد التومى الشيباني: مرجع سابق، ص٤١٤.

١٤٥- محمد منير مرسي: فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، مرجع سابق، ص٣٢٦.

١٤٦- عبدالجواد السيد بكر: مرجع سابق، ص٣٣٣.

١٤٧- فخرى رشيد خضر: مرجع سابق، ص١٤٠.

١٤٨- عمر محمد التومى الشيباني: مرجع سابق، ص٤١٦.

١٤٩- الحافظ المنذرى: مختصر صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب: في نكاح البكر، الحديث رقم ٧٩٩، ص ٢٠٨.

١٥٠- منير المرسي سرحان: في اجتماعيات التربية، الطبعة التاسعة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧م، ص٢١٨,١-

١٥١- مصطفى محمد متولى: التربية الإسلامية والتنشئة الاجتماعية، مرجع سابق، ص٢٦٠.